الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:

البنية التركيبية ودلالتها في لامية الشنفرى

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: اللغة العربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:

سعاد حيمر

إشراف الأستاذ:

عيسى قيزة

السنة الجامعية: **2014/2013**

إلى أعز الناس إلى قلبي * أمي * و * أبي *

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل سواءا من بعيد أو من قريب

مقدمة

مقدمة:

إنّ دراسة اللغة العربية ومحاولة الكشف عن أسرارها لهي الغاية التي سعت في سبيل تحقيقها جلُّ الدراسات اللغوية قديما وحديثا. فما من شك أن اللغة العربية من أهم الكنوز التي نزخر بها، وعليه كان لزاماً البحث في قضاياها حتى تتماشى والدراسات الحديثة. والحقيقة التي لا ينكرها أحد هي أنّ جل القضايا التي توصل إليها العلم الحديث وخاصة اللسانيات بفروعها المعرفية المتنوعة، فأبى اللغويون على البحث فيها و معالجتها وتدوينها، وإن كانت بعض القضايا التي لم تكن جلية قد أشاروا إليها من قريب أو من بعيد.

فالتجديد الذي لحق اللغة والذي دعت إليه اللسانيات؛ هو تجديد في شكل اللغة وليس في مادتها، وهو ما يسعى إليه اللغويون حيث درسوا اللغة من مختلف جوانبها ومن بين هذه الجوانب التي أولاها هؤلاء عناية كبيرة بالدرس والبحث جانب "بنية اللغة "والتي تجلت في عدة مستويات منها: المستوى المركبي و التركيبي والدلالي... وغيرها، لهذا جاء عنوان بحثي موسوما:" البنية التركيبية ودلالتها في لامية الشنفرى" محاولة الكشف عن الدلالة التي تؤديها هذه البنية في الشعر الجاهلي؛ ومن خلال هذه المحاولة أطرح عدة تساؤلات منها:

ـــــ ما هي البنية ؟ وإلى أي مدى يمكن لتوالي العناصر في الجملة أن يؤدي معنى واضحا؟

ـــــ وما البنية الأكثر ورودا في اللامية؟ وما هي دلالتها؟.

ـــــ إلى أي مدي يمكن للتراكيب أن تؤدي المعنى أو الدلالة التي يريدها الشعراء الجاهليون؟

ـــــ وما هي الدلالات التي تؤديها البنى التركيبية في قصيدة "لامية العرب " للشنفرى؟

ـــــ وهل ولدت ظاهرة التصعلك بنى لغوية جديدة في شعر الشنفرى؟ خاصة وأنّ من معاني الصعلكة الخروج عن عادات القبيلة والمجتمع.

من خلال هذه الأسئلة التي يطمح البحث إلى الإجابة عنها، يمكن تحديد البنية التي يتخذها البحث وكذا المنهج الذي يتبعه، أما فيما يخص هذا الأخير (المنهج) فقد فرضت علي طبيعة البحث اختيار المنهج الوصفي التحليلي، فكان الوصف أداة إجرائية استعنت بها في الفصل النظري أما التحليل فكان أداة إجرائية استعنت بها في الفصل التطبيقي. أما صورة البحث فقد تشكلت من فصلين وخاتمة تتصدرهما مقدمة ومدخل.

تحدثت في المدخل عن الجملة العربية حيث قدمت لمفهومها وأقسامها عند القدماء والمحدثين.

أما الفصل الأول فخصصته للحديث عن البنية من خلال تقديم مفهوم لغوي واصطلاحي لها، ثم الانتقال إلى الحديث عن أنواعها المتعددة والمختلفة فاخترت الحديث عن البنية المركبية، والبنية التركيبية، والبنية الدلالية، حيث قمت بتخصيص لكل نوع منها بمحور تطرقت فيه لمختلف المراحل التي تمر عبرها هذه البنية ، لذا فقد عرضت للبنية المركبية وأنماطها المختلفة سواء في الجملة الاسمية أم الفعلية. ثم انتقلت للحديث عن تلك العناصر التي تؤدي إلى تحويل مواقع الكلمات داخل الجملة كالتقديم والتأخير وأغراضها واستيفاء المعاني التي تؤديها.ثم عرجت على البنية التركيبية من خلال دراسة عناصر الجملة من مسند ومسند إليه و أداة و فضلة، أما الدلالية فتناولت فيها دلالة الجملة من دلالة احتمالية وقطعية ، ودلالة ظاهرة وباطنة.

بينما يتمحور الفصل الثاني في تحليل الدلالة التي تؤديها البنية التركيبية في لامية العرب للشنفرى، وهذا باستخراج البنى اللغوية الموجودة في القصيدة وتحليل دلالتها المختلفة فيها.

وأنهيت البحث بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها.

أما الحديث عن الصعوبات التي واجهتني فهذه طبيعة البحث، حتى أصبحت من الحتميات التي لابد منها. وأكتفي بذكر أهمها وهي: أن موضوع البحث في البنية موضوع صعب في حد ذاته، وكذا صعوبة فهم البنى اللغوية المختلفة.

غير أن بحوثا كثيرة اهتمت بالبنية، وإن لم تختص في دراستها بالتراكيب إلا أنني استفدت منها كثيرا في تقريب بعض مفاهيم البنية.

أما فيما يخص المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث فقد تنوعت بين التراثية والحديثة،خاصة تلك التي تتعلق بالبنية ومنها: كتاب "البنيوية" ل: "جان بياجيه" والذي قام بترجمته كل من عارف منيمنة و بشيري أوبري، أمّا مصادر التراث العربي تنوعت بين الكتب مثل: "الكتاب"ل:"سيبويه"، والمعاجم مثل: "تاج العروس وجواهر القاموس" ل: "الزبيدي".

وكذا بعض المراجع اللسانية مثل: كتاب "اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة" ل: "نعمان بوقرة" ، وأهم مرجع هو " ديوان الشنفرى"ل:"طلال حرب".

ومن الدراسات السابقة ـــــ على حد علمي ـــــ والتي ركَّزت على شعر الصعاليك نذكر: " المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام" وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، قدمت من طرف أحمد سليمان في سنة 2007.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ: " عيسى قيزة" على النصائح والتوجيهات التي قدمها لي والتي كان الهدف من ورائها الخروج بصورة جيدة لهذا البحث.

مدخل

الجملة العربية

لقد أصبح من الثابت أن ولوج دراسة لغة من اللغات، يبدأ من دراسة الجملة، وذلك بتشريح عناصرها ومعرفة مكوناتها لأجل الوقوف على نظامها الذي تقوم عليه.

1/- مفهوم الجملة العربية:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " ج م ل ":

" اَلْجُمْلَةُ: وَاحدَةُ الْجمَل، والجُمْلَةُ: جَمَاعَةُ الشَّيْء، وَأَجْمَلَ الْشَّيْء جَمَعَهُ عَنْ تَفْرِقَةٍ.

وَأَجْمَلَ لَهُ الْحِسَابَ كَذَلِكَ، وَالْجُمْلَةُ: جَمَاعَةُ الشَّيْء بِكَامِلِهِ مِنْ الْحِسَابِ وَ غَيْرِهِ.[1]

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي، في مادة " ج م ل":

الْجُمْلَةُ بِالضَّمِ: جَمَاعَةُ الشَّيْء، وجَمَلَهُ تَجْمِلاً: زَيَّنَهُ، وَأَجْمَلَ في الطَّلَبِ: أَتَأَدَهُ واعْتَدَلَ فَلَمْ يُفْرِطْ، والشَّيْء جَمَعَهُ عَنْ تَفْرِقَة، وَالْحِسَابُ رَدَّهُ إِلىَ الجُمْلَةِ.

وَالْجَمَلُ مُحَرَّكَةً: النَّخْلُ، واسْتَجْمَلَ الْبَعِيرُ: صَارَ جَمَلاً، يُقَالُ: وَجَمَالُكَ أَنْ لاَ تَفْعَلَ كَذَا، إِغْرَاءٌ أَيْ: إِلْزَمْ الأَجْمَلَ وَ لاَ تَفْعَلْ كَذَا".[2]

فالمعنى اللغوي الذي تدور حوله الجملة هو الجمع عن تفرقة، فكلُّ شيء جمعته من حساب أو غيره يقال له جملة.

---

[1] – ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، ضبط وتعليق: خالد رشيد القاضي، دار صبح، ط1،ج2، ص339. مادة (ج م ل).

[2] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان–،ط8 ،2005، ص915. مادة(ج م ل).

ب- اصطلاحا:

أمّا إذا جئنا إلى تعريف الجملة اصطلاحا، فإننا نجد أنفسنا أمام عدد هائل من التعاريف التي عُرفت بها الجملة، ويكون صعبا إيراد ها لكن ما يلفت الانتباه هو أنها توظف مصطلحين هما: الكلام والجملة؛ فهناك من النحاة من يجعل الكلام والجملة مترادفين، ومنهم من يفرق بينهما، ويجعل الكلام أعم من الجملة، ولهذا انقسم النحاة إلى اتجاهين في تعريف الجملة:

- ❖ الاتجاه الأول يمثله مجموعة من النحاة في تراثنا العربي، حيث يجعلون كلا من الكلام والجملة مترادفين، ومن هؤلاء:

ابن جني الذي يعتبر أن الكلام هو: كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد ، وضُربَ سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وعاء في الأصوات (...) فكل لفظ استقل وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام.[1]

ويتضح من خلال هذا التعريف أن كل لفظ توفّر فيه الاستقلالية التركيبية والإفادة الدلالية يسمى جملة وكلاما.

وفي الاتجاه نفسه نجد الزمخشري الذي يعرف الكلام بأنه: " المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لايتأتى إلاَّ في اسمين لقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك : ضُرِبَ زيد، وانطلق بكر ويسمى جملة ".[2]

---

[1] - ينظر، أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق: علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، 2003، ج1، ص17.

[2] - الزمخشري(ابو القاسم جار الله)، المفصل في علم اللغة العربية، دار الجيل، بيروت، ط2،(د ت)، ص6.

من خلال هذا التعريف الذي قدمه الزمخشري، نفهم أن الكلام هو ما يتكون من كلمتين تكون إحداهما مكملة للأخرى تركيبيا، سواء تألف الكلام من اسمين(مبتدأ وخبر) نحو: زيد قائم، أو فعل واسم نحو قولك: قام محمد، وهو ما يطلق عليه الجملة.

أما من العلماء المحدثين الذين يجعلون الكلام والجملة مترادفين نجد: عباس حسن الذي يقول:" الكلام والجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مستقل".[1]

ويشاركه في هذا الرأي إبراهيم أنيس الذي يعرف الجملة بأنها:" في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[2].

يتبين من خلال هذا التعريف أن إبراهيم أنيس يجمع بين الشكل والمعنى، فالكلام إذا أفاد معنىً مستقلا بنفسه يفيد السامع وكان تام المعنى أطلق عليه الجملة سواء تركب من كلمة أو أكثر.

- ❖ أمَّا الاتجاه الثاني الذي يفرق أصحابه بين المصطلحين، ومنهم: رضي الدين الإستراباذي في (شرح الكافية)، وابن هشام في (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب).

فهذا رضي الدين الإستراباذي يقول:" الفرق بين الكلام والجملة، أن الجملة ما تضمنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ أو سائر ما ذكر من الجمل(...)، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس".[3]

---

[1] – عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (د ت)، ج1، ص15.

[2] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، الأنجلو ، القاهرة ، ط6، 1978، ص 276 - 277,

[3] – رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، قدم له ووضح هوامشه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، ص32.

ما يفهم من كلام رضي الدين أن الجملة ما تضمنت إسنادا أصليا مقصودا لذاتها، أما الكلام فهو ما تضمن إسنادًا أصليًا سواء كان مقصودًا أم لا ، بهذا فالكلام يشمل الجملة وغير الجملة.

ومن جهة أخرى نجد ابن هشام يفرق بين الكلام والجملة بقوله:

" الكلام هو القول المفيد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كـــ: قام زيد، والمبتدأ وخبره كـــ: زيد قام، وما كان بمنزلة أحدهما".[1]

من خلال تعريف ابن هشام نفهم أن الكلام هو قول مفيد يدل على معنًى معين، أمَّا الجملة فهي عبارة عن الفعل والفاعل، سواء أفادت معنى أم لا ، فقد حققها بالإسناد ولا يتحقق الإسناد إلا بوجود عنصرين هما الفعل والفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية أوْ ما قام مقام أحدهما.

أما من العلماء المحدثين نجد: مهدي المخزومي الذي يعرف الجملة بقوله:

" هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع"[2]

يفهم من هذا التعريف أن الجملة عبارة عن صورة لفظية للكلام المفيد . هذه الصورة تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم، فتنقل بذلك كل ما يجول في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع.

2/ - أقسام الجملة العربية:

---

[1] – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، قدم له ووضح هوامشه: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان–، ط1، 1998، ج2، ص5.

[2] – مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان–، ط2، 1986، ص41.

اختلف النحاة القدماء والمحدثون في تقسيم الجملة العربية، فابن هشام قسم ها إلى : اسمية، وفعلية وظرفية.

فقال في المغني:

" فالاسمية هي التي صدرها الاسم كـــ " زيد قائم"، و " هيهات العقيق"، و" ق ائم الزيدان"، عند من جوّزه: وهم الأخفش والكوفيون ، والفعلية هي التي صدرها فعل كـــ " قام زيد"، و" ضُرِبَ اللص"، و" كان زيد قائمًا "، و" ظننته قائمًا "، " ويقوم زيد"،" وكم" ، والظرفية المصدرة بظرف أو مجرور نحو: "أعندك زيد"،و" أفي الدار زيد"، إذا قدرت " زيد" فاعلاً بالظرف والجار والمجرور لا " بالاستقرار" " المحذوف، ولا مبتدأ مخبر عنه بهما".[1]

اعتمد ابن هشام في تقسيمه للجملة على الجانب الشكلي حيث جعل الصدر هو المعيار الذي نحكم إليه في نوع الجملة فإذا كان صدرها اسماً كانت اسمية، وإذا كان صدرها فعلاً كانت فعلية، وإذا كان صدرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً كانت ظرفية.

أما الزمخشري فقد زاد الجملة الشرطية، والصواب أنها من قبيل الفعلية، لأن المراد بالصدر المسند والمسند إليه، ولا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو: أقائم الزيدان، وأزيد أخوك؟، ولعلَّ أباك منطلق، وما زيد قائما، اسمية، ومن نحو: أقام زيد، وإن قام زيد، وهلاَّ قمت فعلية".[2]

المعروف عند النحاة أن الجملة العربية تنقسم إلى قسمين: جملة اسمية، وجملة فعلية، أمَّا الجملتان الشرطية والظرفية فيمكن ردُّهما إمَّا إلى الجملة الفعلية أو الاسمية.

---

[1] – ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، دار التراث العربي،ج2، ص13.

[2] – جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان–، ط1، 1998، ج1، ص43.

لكن النحاة المتأخرين رفضوا الاعتماد على هذا الأساس (الشكلي)، واعتمدوا على جانب الوظيفة، راعوا في ذلك مرتبة المسند إليه لذا فقد أعادوا النظر في تحديد الفعلية والاسمية في الجمل، ومن هؤلاء:

مهدي المخزومي الذي يرى أن "الجملة الفعلية هي التي يدلّ فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا ؛ أي هي التي يكون المسند فعلا، لأن الدلالة على التجدد تستمد من الأفعال وحدها".[1]

معنى هذا أن الجملة الفعلية يدل فيها المسند على تجدد المعنى المثبت به؛ أي يدل على الحركة.

أمَّا الجملة الاسمية فهي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد، وبعبارة أوضح: هي التي يكون فيها المسند اسميا.

ومثال ذلك قولنا: طلع البدر، جملة فعلية، فأمَّا الأولى فالأمر فيها واضح وليس لنا فيه خلاف مع القدماء، وأمَّا الجملة الثانية البدر طلع فاسمية في نظر القدماء، وفعلية في نظرنا؛لأنه لم يطرأ عليها جديد إلاَّ تقديم المسند إليه، وهذا التقديم من طبيعة الجملة، لأنه إنما قُدِّم للاهتمام به، فالقول بأنها اسمية يحملنا على الذهاب إلى اعتبار الاسم المتقدم مبتدأ لا فاعلاً، ومعنى هذا خلو الفعل من الفاعل، وهذا ما يضطر إلى تقديم الفاعل بضمير يعود على المبتدأ، فالمسند إليه في الجملة الأولى هو " البدر" وفي الجملة الثانية هو الضمير العائد على المبتدأ.[2]

---

[1] – مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص41.

[2] – ينظر، مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص42-43.

والتقديم الذي عمد إليه القدماء كان تركيبياً، حيث تمّ تقديم الفاعل(المسند إليه) ليتحوّل إلى المبتدأ ولكنّه بقي (مسنداً إليه). أمّا عند المحدثين فغنّ التقديم كان لغرض أسلوبي يتمثّل في الاهتمام بالمتقدِّم.

الفصل الأول

1- تعريف البنية:

أ- لغة:

لم يعد من الممكن في الدراسات الحديثة التخلي عن مصطلح "بنية"، وهذا ما يقر به كثير من الباحثين، ولتحديد ماهية كلمة " بنية" لا بد من الرجوع إلى المعاجم اللغوية:

- جاء في لسان العرب:" البِنْيَة مَأْخُوذَة مِنْ مَادَّة (بَ، نَ، يَ)، والبَنْيُ: نَقِيْضُ الهَدْمِ.

وَالبِنَاءُ المَبْنِي، وَالجَمْعُ أَبْنِيَة، وَ أَبْنِيَاتٌ(جَمْعُ الْجَمْعِ)، وَالبِنْيَةُ وَالبُنْيَةُ: مَا بَنَيْتُهُ وَهُوَ البِنْيُ وَالبُنْيُ.

يُقَالُ: بِنْيَة؛ وَهِيَ مِثْلُ: رِشْوَة وَرِشَا، وَكَأَنّ البِنْيَة الهَيْئَة التِي بُنِيَ عَلَيْهَا، مِثْلُ: المِشْيَة وَالرِّكْبَة، وَيُقَالُ: فُلاَنٌ صَحِيحُ البِنْيَة؛ أَيْ الفِطْرَة.

وَالبِنَاءُ لِزُوُمُ آخِرُ الكَلِمَةِ ضَرْبًا وَاحِدًا مِنَ السُّكُونِ أَوْ الحَرَكَة لاَ لِشَيْءٍ أَحْدَثَ ذَلِكَ الْعَوَامِلْ"[1].

كما جاء في تاج العروس أن كلمة " بِنْيَة" مَأْخُوذَة مِنْ مَادَّةْ(بَ،نَ،يَ):" البَنْيُ نَقِيضُ الهَدْمِ، يُقَالُ: بَنَاهُ، يَبْنِيهِ، بَنْيًا، بِالفَتْحِ، وَبِنَاءً بِالكَسْرِ وَالمَدِّ. والبُنْيَةُ، وَالبِنْيَةُ بِالضَّمِّ وَالكَسْرِ وَمَا بَنَيْتَهُ، جَمْعُ البِنَى بِالكَسْرِ، وَالبُنْىُ بِالضَّمِّ وَالبُنْيَة وَالبِنْيَة بِالضَّمِّ وَالكَسْرِ وَمَا بَنَيْتَهُ، جَمْعُ البِنَى بِالكَسْرِ، وَالبُنْىُ بِالضَّمِّ مَقْصُورٌ جَعَلَهَا جَمْعَيْنِ، وَبَنَى الطَّعَامُ بَدَنَهُ بَنْيًا(سَمَّنَهُ)، وَعَظَّمَهُ، وَالبُنْيَانُ الحَائِطُ"[2].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص492، مادة (ب، ن، ي).

[2] – محمد مرتضى الحسن الزبيدي، تاج العروس وجواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، دار التراث العربي، الكويت، ج37، 2001، ص218، مادة (ب، ن، ي)

– أما في معجم الوسيط فقد أخذت كلمة بِنْيَة مِنْ مَادّة (بَ، نَ،يَ): " فَالْبِنْيَةُ مَا بُنِيَ (جَمْعُ)،(بنا)، وَهَيْئَةُ البِنَاءِ، وَمِنْهُ بِنْيَةَ الكَلِمَةِ: أَيْ صِيغَتُهَا، وَفُلَانٌ صَحِيحُ البِنْيَة.

وَالبِنْيَة: بِنْيَةُ الطَّرِيق: طَرِيقٌ صَغِيرٌ يَتَشَعَّبُ مِنَ الحَادَّة"[1]

من خلال هذه التعاريف اللغوية للبنية يتضح لنا أنّها تتفق جميعا في أنّها تعني الهيئة والكيفية التي يوجد عليها الشيء، فيكون لكلِّ شيء أو كيفية أو هيئة يوجد عليها ولا يمكن أن يشاركها فيه شيء آخر.

ب– اصطلاحا:

تعرّف البنية بأنّها "الكيفية التي تنتظم وفقها العناصر داخل الب ناء(construction) أو أي وحدة أخرى لتعطيها شكلها أو كيانها الخاص.أو هي النظام الذي تُبنى وفقه العناصر. حيث إنّ بنية الجملة الاسمية تختلف عن بنية الجملة الفعلية؛ فلكلّ منهما بنية خاصة تختلف عن الأخرى".[2]

كما تعرف البنية كذلك بأنها تلك العلاقات الداخلية الثابتة التي تميز مجموعة ما، بحيث تكون أسبقية منطقية للكل على الأجزاء؛ أيْ أنَّ أيَّ عنصر من البن يةِ لا يتخذ معناه إلا بالوضع الذي يحتله داخل المجموعة، ويبدو أن هذا المفهوم ينطلق في تحديد مصطلح البنية من:

– الكل والجزء وصفة تواجدهما في البنية.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص72، مادة (ب، ن، ي).

[2] ــ دباش عبد الحميد، الجملة العربية والتحليل إلى المؤلّفات المباشرة، نقلا عن عيسى قيزة، وظيفة المتمم الفعلي في الجملة العربية، مذكرة مقدمة لنيل درة الماجستير، جامعة باتنة، 2010، ص121.

– وظيفة العنصر في البنية تتحدد بعلاقته داخل المجموعة بوصفه عنصراً من العناصر الأخرى، والبحث في العلاقات دون محتوى الشيء وخصائص هذا المحتوى[1].

فالبنية بهذا المفهوم تتألف من عناصر إذا ما تعرض واحد منهم للتغيير أو التحول تحولت باقي العناصر الأخرى، فكل عنصر متعلق بالآخر، ولا يكون له دلالة من دون الكل، فهي بهذا تحمل طابع النسق أو النظام،" الذي أشار إليه الفكر السوس يري، حيث أشار إلى أحد خواص البنية، وهي خاصية التحكم الذاتي، بحيث تعتمد البنية على مقوماتها الداخلية ... مبرزا وظيفة الوحدات بدلا من التركيز على المضمون"[2].

من خلال هذا يمكن القول أن البنية هي ذلك الكل المؤلف من عناصر متضافرة ومترابطة؛ أي أنها نسق من العلامات والعلاقات المجردة التي تقوم بين مجموعة من العناصر، كل عنصر فيها مرتبط بباقي العناصر الأخرى.

أما إذا رجعنا إلى رأي دو سوسير حول البنية ومفهومها نجد أنه لم يقدم تعريف محدد للبنية، فهو يرى أن دراسة بنية لغة من اللغات ينبغي أن تكون بمعزل عن مختلف الظروف التي تحيط بها، من اجتماعية وتاريخية، والاقتصار على العلاقات الداخلة بين أجزائها وتفعيل دور هذه الأجزاء [3]، بالإضافة إلى أن دوسوسير لم يستعمل كلمة " بنية"، وفي هذا يقول إميل بنفرنست: أن دوسوسير لم يستعمل أبدًا وبأي معنى من المعاني كلمة" بنية"، إذ المفهوم الجوهري في نظره هو مفهوم النسق أو (النظام)[4].

---

[1] – ينظر، فاطمة عليوي، اللسانيات البنيوية من خلال كتاب(la linguistique structurale giulioc.lepschy)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر، 2001، ص47.

[2] – المرجع نفسه، ص50.

[3] – ينظر، ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، ط1، 2005، ص52.

[4] – ينظر، محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،ط1، 2004، ص67.

معنى هذا أن دراسة البنية تكون فقط من خلال العلاقات الموجودة بين عناصرها، دون النظر إلى الظروف المحيطة بها.

أما جان بياجيه فيرى أن البنية مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات نفسها دون أن تتعدى حدودها، أو تستعين بعناصر خارجية[1]، وبعبارة موجزة للبنية ثلاث خصائص وهي:

أ- **الجملة:** وهذا معناه أن البنية تتكون من عناصر، تكون خاضعة لقوانين تميز المجموعة؛ أي تضفي على الكل خصائص المجموعة.

و هذا معناه أن ميزة البنية هي التماسك الداخلي للوحدة، حيث إن كل مكون من هذه المكونات لا يجد قيمة في ظل نسيج كلي شامل.

ب- **التحويلات:** وتعني أن التغييرات التي تطرأ على بنية ما لا تؤدي إلى إحداث تغييرات جوهرية في هيكلها العام ذلك أن الجُمْلاَت ْالبنيوية تتمسك بالقوانين التي تتركب منها، والتي تكون قاعدتها الأساسية.

أي أن الجملة عبارة عن نسيج يمكن أن يتولد منها عدد من الجمل، بحيث لا تخرج عن قواعد التركيب اللغوي للجمل.

ج- **التحكم الذاتي:** ونعني به استغناء البنية بنفسها، ولا تتطلب مؤثرات خارجية من أجل الحفاظ على هيكلها العام من الاندثار؛ أي أن البنية تستغني أو تكتفي بذاتها عن غيرها. ووظيفتها تنتج من الداخل دون اعتماد عوامل خارجية [2] مثال: يقول إيليا أبو ماضي:[3]

---

[1] – ينظر، جان بياجيه، البنيوية، ترجمة: عارف منيمنة وبشيري أو بري، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط4، 1985، ص8.

[2] – ينظر، المصدر نفسه، ص10.

[3] – إيليا أبو ماضي، الديوان، دار العودة، بيروت، 2004، ص100.

فتح الفجر جفنه فإذا الطو فان يغشي المدينة البيضاء.

فجملة(فتح الفجر جفنه) بنية مكتفية بذاتها، فهي لا تحتاج إلى مرجع خارج عنها من أجل فهمها، فهي بفعل التحكم الذاتي تشد انتباه القارئ، وهذا انطلاقا من العلاقات التي تنتظم بها الوحدات اللغوية في هذا البيت.

من خلال كل ما سبق يتضح لنا أن مصطلح " بنية" لم يعد من الممكن التخلي عنه في الفكر الحديث، حيث أصبحت مرتكزا أساسيا لفهم مختلف العمليات اللغوية، فهو يكشف التنظيم الداخلي للوحدات وعلاقاتها.

3- نشأة البنيوية:

قبل الحديث عن نشأة البنيوية، سنتحدث عن معنى البنيوية، " فهي في أصلها اللغوي اشتقت من كلمة struire ومعناها البنية، ولهذه الكلمة في اللغة الفرنسية structure دلالات مختلفة منها:

النظام ordre ، التركيب constitution، الهيكلة organisation، الشكل forme"[1]

معنى هذا أنه رغم اختلاف التسميات التي وضعت للبنيوية، إلا أنها تؤدي معنى واحدا، فهي تعني إذن مجموعة العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث تتوقف قيمة كل عنصر في المجموعة الواحدة من خلال علاقته ببقية العناصر الأخرى.

لقد نشأت البنيوية في الأصل من خلال تعارضها مع ما سبق من مدارس ومناهج دون إلغائها كالم اركسية والظاهرية والوجودية وعمدت بعد تحليلها لعجز هده المدارس إلى طرح نفسها بديلا منها أكثر علمية في معالجة ما عجزت عنه تلك المدارس فهي كانت تستقي آراءها من منبعين هما نظرية دو سوسير في عالم اللغة التي أسست البحث الألسني

[1] – نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ص65.

على مبادئ جديدة أما الآخر فهو من أفكار الشكلانيين الروس ولذا لا يُعِدُّهَا بعض الدارسين ظاهرة خمسينية لكونهما ذات جذور فكرية عميقة ترجع إلى بداية القرن العشرين.[1]

ومعنى ه ذا أن البنيوية جعلت اهتمامها منصبا على معالجة وتحليل كل ما عجزت عن تحليله المدارس الأخرى، وكانت ترى هذا انطلاقا من آراء دوسوسير الذي جاء بمبادئ جديدة أسست عليها الأبحاث الألسنية وكذا من الأفكار التي جاء بها الشكلان يون الروس.

لهذا ارتبطت البنيوية باسم فردينان دو سوسير منذ أمد بعيد يرجع إلى ثلاثينيات القرن العشرين، وهذا من خلال دعوته إلى إقامة دراسة اللغة وفق المنهج البنيوي الوصفي الذي يعاين الواقعة اللغوية في لحظتها الزمنية الراهنة بعيدا عن التحكمات التاريخية والصورية والفلسفية[2].

أي أنه دل على دراسة اللغة بمعزل عن الظروف المحيطة بها من تاريخية واجتماعية كما لكشف عن سمات النظام اللغوي ووظيفة مختلف عناصره الداخلية، لذا أُعِدَّ المنهج البنيوي أفضل المناهج لدراسة اللغة فضلا عن المنهج التاريخي، هذا المنهج (البنيوي) الذي تطور على يد تلاميذ دوسوسير، وشكل توجها مدرسيا أطلق عليه " المدرسة البنيوية".

و إذا كان سوسير قد أرسى دعائم البنيوية، فإنّها قد عرفت ازدهاراً مع البنيوي الأمريكي بلومفيلد، الذي قدم طريقة جديدة في التحليل اللغوي، فالبنيوية تهتم بدراسة البنية وما يطرأ عليها من تغيرات وفق المنهج البنيوي الذي أصبح منهجا استقرائيا ينطلق من

---

[1] – ينظر، فوزية لعيوش غازي الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص36.

[2] – نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص65.

جمع المادة وفحص مكوناتها، فالبنيوية ترى " أن دراسة المادة اللغوية باعتبارها الشيء الحقيقي ثم دراستها في إطار سلوكي؛ وهذا يؤكد أن أي فعل لا يفهم إلا في ضوء المثير stimulusateur ، والاستجابة réponse"[1].

معنى هذا أن البنيوية تهتم بالعيِّنة في تحليل المادة اللغوية فقط، مكتفية بوصفها دون تفسيرها، وهو ما يؤدي إلى إغفال نشاط المتكلم في إبداع اللغة؛ باعتبار منتجها، كما لا يمكن إغفال أن البنيوية كمنهج نقدي تولي اهتماما كبيرا بالكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما، فهي تعني إذن مجموعة العناصر المرتبطة فيما بينها؛ حيث تتحدد قيمتها من خلال علاقة العناصر بعضها مع بعض.

لقد غدت " البنية" من أهم مقاربات البنيوية، والأساس الذي تقوم عليه، فهي تعتبر البنية مكونة من عناصر جزئية بحيث أن أي تغير يطرأ على عنصر من هذه العناصر لابد أن يؤثر في سائر المكونات الأخرى.

وهذا مبدأ عام يمكن اعتماده أو تبنيه في اللغة والاجتماع وغيرها من العلوم،" فإذا أخذنا البعد البنيوي مثلا للمجتمع تبين لنا بما لا يقبل الشك أن ثقافة المجتمع، وعاداته، وقيمه، ومعتقداته، يربطها جميعا شيء واحد وهو بنية المجتمع، وأن ما يؤثر في أي واحد من مكونات هذه البنية، يؤثر في سائرها، يصلح لتفسير الظواهر اللغوية، ومن هنا كانت البنية اللغوية منهجا لغويا"[2].

كما سبق ذكره، للبنيوية أسس منهجية تقوم عليها يمكن اختصار أهمها فيما يلي:

* وصف اللغة وتحلي بناها الظاهرة وفق رؤية تصنيفية شكلية ظاهرة، معنى هذا تحليل بُنَى اللغة الظاهرة تحليلا شكليا فقط دون النظر إلى المعاني التي تحيل إليها هذه

---

[1] – ينظر، نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص68.

[2] – سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، ط1، 2005، ص161.

البنى، وهو ما دعا إليه بلومفيلد، حيث عمد إلى الاهتمام بالمبنى أو الشكل وإبعاد المعنى عن كل وصف لغوي.

– النظر إلى اللغة باعتبارها بنية مغلقة ومستقلة عن التاريخ و ظروفه.

أي أن اللغة عند البنيويين ذات بنية مغلقة ودراستها تكون بمعزل عن الظروف التاريخية والاجتماعية...

– التركيز على الصورة المنطوقة للغة فجانبها المكتوب لا يكفي لوصف مكونات النظام وترابط أجزائه.

فنطق اللغة نطقا صحيحا يجعلنا نحدد النظام اللغوي له ومكوناته المختلفة، ومعرفة مدى ترابط أجزائه، هذا بالطبع دون إغفال الجانب المكتوب لها (اللغة).

– النظر إلى النظام اللغوي باعتباره شبكة مترابطة من النظم الصغرى الوظيفية، يحدد بعضها بعضا[1].

من خلال سرد هذه الأسس التي تقوم عليها البنيوية نجد أنها تدعوا إلى تحليل اللغة تحليلا شكليا دون النظر إلى المعنى المقصود منها، ويكون هذا بمعزل عن مختلف الظروف المحيطة بها، فهي تعتبر النظام اللغوي عبارة عن شبكة مترابطة من النظم، وذلك بتركيزها على الجانب المنطوق من اللغة لأنه إلى جانب الصورة المكتوبة يمكننا من كشف مكونات النظام اللغوي ومدى ترابط أجزائه المختلفة.

4- أنواع البنية:

يستطيع الباحث في النحو العربي أن يضع تصورا متكاملا متناسقا لبنية الجملة العربية، معتمدا في ذلك الأصول والضوابط التي صرح بها النحاة، أو تلك التي تضمنتها

[1] – نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص70.

معالجاتهم وتحليلاتهم التي ترتكز على أبعاد نظرية متينة؛ لأن الجملة هي النواة التي ينطلقون منها في دراسة لغة من اللغات، فهي تتكون من عناصر مختلفة، تربط بينها علاقات مختلفة، كما تحتوي الجملة على بنيات مختلفة.

فقد وضع النحاة وهم يدرسون الأبواب النحوية المختلفة أصولا مجردة لبنية الجملة.

" فالبنية الأساسية للجملة الاسمية تتكون من: مبتدأ+ خبر. أما البنية الأساسية للجملة الفعلية فهي تتكون من: فعل + فاعل، وتكون هذه البنية نواة الجملة (العمدة) التي لابد من وجود طرفيها، لفظا أو تقديرا، لأنها اللوازم التي لا يستغني عنها، فعليها بني مالا ينحصر من الصور الجزئية، وعليها أيضا يقوم المعنى الأصلي للجملة المتمثل في الإخبار العام المجرد كقولنا:

- العلم نور.
- الصبر جميل[1].

فهذه الجمل تتضمن حكما عاما مطلقا مستفادا من علاقة الإسناد المجرد.

4 ــ 1 البنية المركبية:

ونعني بها توالي العناصر في الجملة، سواء كانت هذه الجملة اسمية تتكون من اسمين يشغل الأول وظيفة المبتدأ ويشغل الثاني وظيفة الخبر، أو فعلية تتكون مثلا من فعل واسمين يشغل الأول وظيفة الفاعل أمّا الثاني فيشغل وظيفة المفعول به .

فالجملة الاسمية تركيب يتكون من مؤلفين يرتبطان فيما بينهما بعلاقة إسنادية بحيث يحصل بهذا الارتباط فائدة يحسن السكوت عليها، فالمبتدأ هو المسند إليه والخبر هو

[1] – عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص23.

المسند؛ وقد يكون هذا الخبر مفردا كما قد يكون جملة ، ومن خلال هذا تأخذ الجملة الاسمية " العلم نافع" البنية المركبية التالية:

(مركب اسمي" م س"+ اسم "س") أو (مركب اسمي" م س"+صفة "ص") مثل العلم نافع[1]؛أي (ال + علم) +(نافع).

من خلال هذا المثال نلاحظ أن المركب الاسمي في هذه الجملة هو "العلم" الذي يتكون من اسم (علم) و أداة التعريف (ا ل) وهو يشغل وظيفة المسند إليه . في حين نلاحظ أن كلمة (نافع) هي صفة وتشغل في هذه الجملة وظيفة المسند.

كما يمكن أن يكون الخبر شبه جملة هذا في حالة أخذنا بالرأي القائل أنّ الخبر يأتي شبه جملة دون تقدير أو تعليق ، ومنه تأخذ الجملة الاسمية" البلبل فوق الشجرة" البنية المركبية (مركب اسمي"م س"+ مركب أداتي "م د")؛ أي (البلبل) + (فوق الشجرة).

الملاحظ من خلال هذا أن هذه الجملة " البلبل فوق الشجرة" تتكون من مركب اسمي الذي يتكوّن من (ا ل) واسم (بلبل) و مركب أداتي ويتكوّن من: ظرف (فوق) ومركب اسمي (الشجرة).[2]

كما أننا نلاحظ أن المركب الاسمي الذي هو (البلبل) يشغل في هذه الجملة وظيفة المسند إليه، أما المركب الأداتي المتكون من الأداة (فوق) و أداة التعريف (ا ل) والاسم (شجرة) يشغل وظيفة المسند.

أمّا الجملة الفعلية في أبسط صورها تأخذ البنية المركبية التالية:

---

[1] – مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، جامعة مؤتة، 2013، ص44.

[2] ـــــ ينظر، عيسى قيزة، وظيفة المتمم الفعلي في الجملة العربية، ص45.

(فعل "ف" + اسم" س")، فـي هذه الحالة التي يكون الفعل لازماً يشغل الفعل وظيفة المسند. أما الاسم فيشغل وظيفة المسند إليه. مثل: قام زيد، فالفعل "قام" يشغل وظيفة المسند، و"زيد" الذي هو فاعل يشغل وظيفة المسند إليه، وعليه فإن الجملة الفعلية في صورتها العادية تتكون من: فعل+ فاعل أمّا إذا كان الفعل متعدّياً فإنّها تتكوّن من بنية مركبية هي كالآتي: فعل+ اسم +اسم .

هذا عن كيفية ارتباط العناصر في الجملة الاسمية التي تقوم على علاقة اسنادية تكون بين المبتدأ والخبر، أمّا ارتباط العناصر في الجملة الفعلية فتكون بطريقة مختلفة حيث تُبنى على علاقة اسنادية تكون بين الفعل والفاعل.

وقد أشار الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز إلى البنية المركبية؛ حيث أطلق على تركيب الكلام مصطلح " التعليق" والذي يعني "تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض وهو ما أسماه بالنظم"[1].

يقول الجرجاني: " والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعليق في ما بينهما طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما" [2] ويقول في موضع آخر" إذ لا يكون كلام من جزء واحد"، وقد مثل على ذلك ابن مالك بكلمة " استقم" في قوله: كلامنا لفظ مفيد كاستقم"[3].

وهذا معناه أن لفظ "استقم" تركيب يحسن السكوت عليه، وإن كان ظاهره يتكون من كلمة واحدة، لكنها في الحقيقة تتألف من فعل الأمر (استقم)، و فاع لها المضمر والمقدر ب "أنت".

---

[1] – أبو بكر عبد القاهربن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ص4.

[2] – المصدر نفسه، ص48.

[3] – محمد بن عبد الله بن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، ص2.

ومعنى قول الجرجاني هو أن:

– الاسم يتعلق بالاسم، أن يكون خبرا عنه، أو حالا منه، أو تابعا له، صفة أو تأكيد، أو عطف بيان أو بدلا وعطفا بحرف، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل، ويكون الثاني في حكم الفاعل له، أو المفعول، مثل ذلك اسم الفاعل كقولنا:

"زيد ضارب أبوه عمرًا " أو اسم المفعول كقولنا: "زيد مضروب غلمانه "، والصفة المشبهة كقولنا: "زيد حسن وجهه"[1].

يتضح لنا أن الاسم يتعلق باسم آخر، هذا الأخير قد يكون خبرًا، أو حالاً، أو تابعا أو غيره من المتعلقات.

– تعلق الاسم بالفعل بأن يكون فاعلا له، أو مفعولا، فيكون مصدرا قد انتصب به كقولك: ضربت ضربا، وهو ما يقال له المفعول المطلق . أو مفعولاً به كقولك: ضربت زيدًا، أو ظرفًا مفعولاً فيه زمانا كان أو مكانا كقولك: خرجت يوم الجمعة، وقولك، وقفنا أمامك[2].

معنى هذا أن تعلق الاسم بالفعل فيكون الاسم بالنسبة للفعل إما: فاعلاً أو أحد المفعولات (مطلق، به، له).

– أما الحرف فيتعلق بالفعل والاسم بأن يكون إما في وسطهما كحروف الجر مثل: مررت بزيد، أو على زيد، أو تعلق بالعطف كقولنا: جاء في زيد وعمرو، وقد يتعلق كذلك بمجموع الجملة، كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء وبما يدخل عليه[3].

وقد يتعلق الحرف بالجملة بكاملها.

---

[1] – ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص5.

[2] – المصدر نفسه، ص6.

[3] – المصدر نفسه، ص7.

كما نجد كذلك دوسوسير قد أشار إلى البنية المركبية بمصطلح الخطية وهو يعني " ما تنتظم عليه الوحدات اللغوية لتؤلف سلسلة معينة من الكلام في مقاطع وكلمات وجمل"[1]، أي أن تكون مرتبة في خط واحد لتأليف كلام منتظم ومفهوم.

من خلال هذا يرى دوسوسير أن العناصر في الجملة لا تتمتع بالحرية؛ فالكلمة لا توجد إلا بواسطة خط مكون من أجزاء متعاقبة؛ أي أنها كوحدة لا توجد إلا بتعاقب الأجزاء المكونة وفق ترتيب مخصوص ومعين، وهي تكون شديدة التلازم بالخاصية الخطية، فلا يمكن تجسيد الكلمة إلا بواسطة خط مكون مجموعة من الأجزاء[2].

أي أن العناصر في الجملة تكون مرتبة وفق خط واحد، فتكون بذلك وحدة متكونة من أجزاء متعاقبة.

أ- بنية الجملة الاسمية:

تعتبر الجملة الاسمية من أهم القضايا شيوعا من ناحية بنيتها، شأنها شأن الجملة المستهلة باسم متبوع بفعل أي (مسند إليه ومسند)، ولها عدة أنماط تتجلى في:

- النمط الأول: المبتدأ معرفة + الخبر معرفة[3].

مثل: زيد صديقي؛ " فزيد" في هذه الجملة يعرف من خلال كلمة "صديقي" والعكس؛لأنه إذا قيل لك: من هو زيد؟ تقول: زيد صديقي.

وقد ورد هذا النمط في صور ثلاث يرجع سبب اختلافها إلى نوع المعرفة.

---

[1]- عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص120.

[2] - ينظر، فردينا ن دو سوسير، علم اللغة العام، تر بونيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، (د.ت) ، ص126.

[3] - ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص120.

– الصورة الأولى: المبتدأ علم + الخبر مضاف إلى معرفة[1]

مثل:الصدق منجاة الإنسان.

فالمبتدأ هنا هو كلمة (الصدق)، أما الخبر فهو " منجاة" وهو مضاف إلى معرفة وهي (الإنسان).

– الصورة الثانية: المبتدأ (اسم إشارة)+ الخبر معرف ب "ال"[2]مثل: أولئك هم المجتهدون، فالمبتدأ هنا هو اسم الإشارة (أولئك)، والخبر هو (المجتهدون).

– الصورة الثالثة: المبتدأ اسم إشارة+ الخبر اسم موصول[3]

مثل:ذلك المؤمن هو الذي سيفلح، فالمبتدأ هنا اسم الإشارة (ذلك)، أما الخبر فهو الاسم الموصول(الذي).

– النمط الثاني: المبتدأ معرفة+ الخبر نكرة[4].

مثل: المؤمن مفلح، فالمبتدأ ه نا هو(المؤمن)، أما الخبر فهو عبارة عن نكرة والمتمثل في " مفلح".

– النمط الثالث: المبتدأ اسم إشارة+ الخبر نكرة أو وصف.[5]

مثل:هذا عملٌ عظيم.

فالمبتدأ هنا هو اسم الإشارة" هذا "، والخبر هو الصفة أو الوصف عظيم.

1ــ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص120.

2ــ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3ــ المصدر نفسه، ص122.

4ــ المصدر نفسه، ص123.

5ــ المصدر نفسه،ص124.

من خلال عرضنا لبنية الجملة الاسمية يتضح لنا أنها تتكون من مبتدأ أو خبر وهما ركنان أساسيان في هذه الجملة، لكن الاختلاف يكمن في المعرفة وكذا في التعريف والتنكير، ومن حيث كون المبتدأ علم أو اسم إشارة...

ب- بنية الجملة الفعلية:

أما فيما يخص الجملة الفعلية، فإن بنيتها الأساسية هي: مسند+ مسند إليه حيث إنّ المسند هو الفعل، والمسند إليه هو الفاعل، بحيث يحتلّ الفعل في نظر النحاة الصدارة، والفاعل في الرتبة الثانية، وهذه الرتبة مفيدة ومحفوظة بين الفعل والفاعل، ليس كما في الجملة الاسمية التي تجيز ذلك بين عنصري الإسناد، ولها عدة أنماط منها:

- النمط الأول: فعل+ فاعل[1]

مثل قوله تعالى:﴿ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[2]

ففي هذه الآية الكريمة نجد الفعل يكتفي بفاعله، فهذا سيبويه يقول: " فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله كقولك : ذهب زيد وجلس عمرو"[3].

وهذا معناه أن الفاعل هو الذي يكتفي الفعل به، ولا يتعداه إلى مفعول.

- النمط الثاني: الفعل+ الفاعل ضمير مستتر[4]

مثل قوله تعالى﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَار﴾[5]

فالفاعل هنا هو الضمير المستتر "هو"، والفعل هو "يضيء".

---

[1] - ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، ص124.

[2] - النور/37.

[3] - أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1، ص33.

[4] - مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، ص15.

[5] - النور/35.

من خلال عرضنا لبنية الجملة الفعلية، نلاحظ أنها مقتصرة على الفعل الذي يكتفي بفاعله.

وقد يتعدى الفعل في الجملة الفعلية إلى مفعول به أو أكثر؛ أي أن المعنى لا يكتمل إلا بذكر المفعول به، وتتمثل بنيتها في: الفعل+ الفاعل+ المفعول به.

كما أن هناك من الأفعال ما يتعدى إلى مفعول أو أكثر بنفسه، وهناك من يتعدى بحرف الجر، وتتجلى في عدة أنماط:

- النمط الأول: فعل+ فاعل+ مفعول به (اسم ظاهر)[1].

مثل قوله تعالى﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾[2]

ففي هذه الآية الكريمة نجد أن "أزواجهم" مفعول به وهو اسم ظاهر، فالفعل هنا هو فعل متعد إلى مفعول واحد.

- النمط الثاني: فعل+ فاعل+ مفعول به (ضمير)[3].

مثل قوله تعالى﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[4]

فالضمير المتصل" الهاء" في هذه الآية هو في محل نصب مفعول به.

- النمط الثالث: فعل+ فاعل+ مفعول به (مصدر مؤول)[5].

---

[1] – مضيان عواد الرشيدين البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، ص15.

[2] – النور/6

[3] – مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، ص16.

[4] – النور/1

[5] – مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، ص16.

مثل قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾[1]

نلاحظ في هذه الآية الكريمة أن المفعول به مصدر مؤول؛ لأن تأويل هذه الآية هو: يحبون شيوع الفاحشة.

– النمط الرابع: الفعل+ الفاعل+ المفعول به (مقول القول)[2]

مثل قوله تعالى﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[3]

فجملة مقول القول (آمنّا بالله وبالرسول) في محل نصب مفعول به.

– النمط الخامس: الفعل+ الفاعل+ حرف جر زائد+ المفعول به[4].

مثل قوله تعالى﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾[5]

فما يلاحظ على هذا النمط هو دخول حرف الجر الزائد بين الفعل والمفعول به وهو في هذه الآية " من"، الذي جاء بين الفاعل وهو ضمير مستتر"هم" والمفعول به "أبصار"

وقد يكون الفعل في الجملة الفعلية مبنيا للمجهول لذا لابد من ذكر بن يء هذه الجملة في مثل هذه الحالة؛ وسنبين بنيتها في هذه الأنماط:

---

[1] – النور/19.

[2] – مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، ص17.

[3] – النور/47.

[4] – مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، ص17.

[5] – النور/30.

– النمط الأول: الفعل+ نائب الفاعل ويكون اسما ظاهرا[1].

مثال ذلك قوله تعالى﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[2]

في هذه الآية نائب الفاعل هو اسم ظاهر وهو "اسمه" للفعل "يذكر" المبني للمجهول.

– النمط الثاني: الفعل+ نائب الفاعل (يكون ضمير)[3]

مثل قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [4]

نائب الفاعل هنا هو الضمير المتصل (الواو) والذي يعود على الذين يرمون المحصنات الغافلات.

من خلال كل ما سبق نلاحظ أن للجملة الفعلية عدة أنماط سواء كان الفعل مبنيا للمعلوم أم للمجهول، لكن الاختلاف بينها يكمن في هيئة الفاعل أو المفعول به أو نائب الفلعل، من حيث كونه اسما ظاهرا، أو ضميرا...

وقد يطرأ على بنية الجملة المركبة بعض التغيير وهذا ما يدعى أو يسمّى بالتحويل

والمقصود بالتحويل هو إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى، واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر في الكلام، فمثلا نلاحظ هذه الجمل:

1– أكل الرجل التفاحة.

2– الرجل أكل التفاحة.

---

[1] – مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، ص18.

[2] – النور/36

[3] – مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات العملية الإسنادية، ص18.

[4] – النور/23

3- التفاحة أكلها الرجل[1].

ما يمكن ملاحظته على هذه الجمل هو أن الجملتين (2) و (3)هما جملتان متحولتان عن الجملة (1) وذلك بواسطة إجراء تحويل عليها، بحيث قمنا بنقل الاسم الذي هو في الجملة (2) "الرجل" وفي الجملة (3) " التفاحة"، ووضعناه في موقع الابتداء مع إجراء بعض التعديلات على الجملة (1) ؛ ومنها ترك ضمير في المكان الذي كان يحتله الاسم الخاضع لهذا التحويل مثلما هو الحال في الجملتين (2)و(3).

ومن عناصر التحويل ما يلي:

أ- الزيادة:

ونقصد بها زيادة عنصر إلى الجملة النواة من كلمات يعبر عنها النحاة بالفضلات أو المتمِّمَاتْ، بحيث تضاف إلى الجملة الأصل لتحقيق زيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى[2].

مثل: قولنا: حضر محمد، ثم نضيف كلمة إلى هذه الجملة نحو: "فرحا" فهذه الكلمة بينت لنا حال محمد عندما حضر،لتصبح: حضر محمد فرحاً.

فبزيادة عنصر إلى الجملة يتم المعنى، فقد تكون الجملة مبهمة ولا يتضح معناها إلا إذا أضفنا عنصرا أو كلمة، ولكن هناك جمل لا تحتاج إلى هذه الزيادة لكي يتضح معناها، وبالتالي يكون إضافتها أو عدمه ا لا يؤثر في معنى الجملة وهو ما يعرف بالفضلات، فتحصل المساواة الإضافة أو عدم الإضافة.

---

[1] – ينظر، ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986، ص14.

[2] – خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها(منهج وتطبيق)، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984، ص102.

ب- الترتيب:

هناك من يرى أن ترتيب العناصر في الجملة العربية هو ترتيب حر، ويبررون قولهم هذا بأن الحركات الإعرابية التي تظهر في آخر الكلمات هي التي تميز بينها من حيث موقعها الإعرابي، وإذا افترضنا أن هذا الزعم صحيح، نفترض كذلك توافر البنى التالية:

- فعل+ فاعل+ مفعول به مثل: أكل الرجل التفاحة.
- فعل +مفعول به+ فاعل مثل: أكل التفاحة الرجل.
- فاعل+ فعل+ مفعول به مثل: الرجل أكل التفاحة.
- فاعل+ مفعول به+ فعل مثل: الرجل التفاحة أكل.
- مفعول به + فاعل+ فعل مثل: التفاحة أكل الرجل.
- مفعول به+ فعل+ فاعل مثل: التفاحة الرجل أكل[1].

الملاحظ على هذه البنى هو أنها لا تتوفر في اللغة؛ أي أنها لا توجد في اللغة العربية، وهذا ما يدل على وجود ضوابط في الجملة تحد من حرية ترتيب العناصر الأساسية، وهذا ما يؤكد عدم صحة ما ذهب إليه النحاة[2].

معنى هذا الكلام هو أن الترتيب المذكور أعلاه مشكوك فيه وغير صحيح، لأنه تبين لنا من خلال هذه الضوابط أن الفعل لا يقع في آخر الكلمة، وذلك ما حدث في البنى التالية(فاعل+ مفعول به+ فعل) و(مفعول به+ فاعل+ فعل)، بالإضافة إلى أن الجملة التي يقع فيها المفعول به قبل الفاعل جملة مشكوك فيها وكذلك في ورودها في اللغة

---

[1] – ينظر، ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص16.

[2] – ينظر، المرجع نفسه ص 17.

العربية كما في البنى التالية: (فعل+ مفعول به+ فاعل) و(مفعول به+ فعل+ فاعل)، ومن خلال هذا التحليل الذي قدمناه للبنى المذكورة أعلاه تبين لنا أن هناك ترتيب مقبول من بين هذه الترتيبات وهو فعل+ فاعل+ مفعول به وكذلك: فاعل+ فعل+ مفعول به؛ لأنه يلائم حسب رأينا في الظاهر التمييز بين الجملة الفعلية والاسمية، الذي يشير إليه اللغويون.

ويعد الترتيب من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحا، لأن المتكلم يعمد إلى تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم، وهذا طلبا لإظهار ترتيب المعاني في النفس، فالكلمات كما يقول الجرجاني:" تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس"[1]

كما يعد التقديم والتأخير من أبرز عناصر أو مظاهر التحويل في الجملة العربية.

ج- التقديم والتأخير:

" التقديم والتأخير هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، ل غرض اختصاص، أو أهمية، أو ضرورة"[2].

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى التقديم والتأخير في كتابه دلائل الإعجاز بقوله: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلصق لديك موقعه، ثم تنظر فتجد أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحوَّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[3]

فالجرجاني لا يقتصر في تحليله على جمالية التقديم والتأخير أو الخروج عن النمط الأصلي، وإنما يرى هذه الجمالية تمارس فاعليتها في إكساب الصورة الناجمة عن

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص40.

[2] – بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص110.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

الصياغة المحولة عن نمطها المألوف، قدرة التأثير على ذات المتلقي فنيا وجماليا، لذلك فإن تقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في النظم والتأليف، بل يعتبر عملا مقصودا يؤدي غرضا بلاغيا . فكل تقديم وتأخير في العمل الأدبي إنما يهدف من ورائه الأديب إلى الوصول إلى غايته التي من أجلها أنشأ عمله، وما يجب التنبيه له هو أن التقديم والتأخير يكون على وجهين هما:

- تقديم على نية التأخير.

- تقديم لا على نية التأخير.

أ- تقديم على نية التأخير:

" وذلك في شيء أقر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتدأ، أو المفعول على الفاعل، كقولك: قائم زيد، وضرب عمرا زيد؛ فإن كل من " قائم" و" عمرو" لم يخرجا بالتقديم كما كان عليه من كون " قائم" مسند مرفوع، وكون " عمر و" مفعولاً منصوبا من أجله"[1].

ففي هذا التقديم نجد أن الذي يتغير هو مواقع الكلمات فقط، بينما تبقى محافظة على معانيها، وهذا لمحافظتها على علاماتها الإعرابية، ففي المثالين السابقين إذا غيرنا مواقع الكلمات نحو: زيد قائم، وضرب زيد عمرا يضل المعنى واحد ولا يتغير.

ب- تقديم لا على نية التأخير:

" أي نقل الشيء من حكم إلى حكم آخر مما يجعل له إعرابا غير إعرابه، كما في اسمين يحتمل كل منهما أن يكون مبتدأ أو خبرا، فيقدم تارة هذا على هذا، كقولنا: زيد منطلق والمنطلق زيد، فالتقديم والتأخير يؤثران على معنى الجملة فإن " المنطلق" لم يُقَدَّمْ

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص108.

على أن يكون متروكا على حكمه الذي عليه مع التأخير، فيكون خبرا لمبتدأ كما كان، بل على أن يُنقل عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وهكذا القول في تأخير زيد"[1].

فالتقديم والتأخير كما سبق ذكره من مظاهر التحويل في بنية الجملة العربية، وله أغراض كثيرة حسب حاجة المتكلم والسامع، ومن هذه الأغراض:

1- عدم الإخلال بالمعنى:

ونقصد به رفع الإشكال عن المعنى الظاهر، فإذا ما عُرِفَ أنه من باب التقديم والتأخير زال الإشكال، نحو قوله تعالى﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آل فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾[2] لَمَا فُهِمَ أنّ هذا الرجل المؤمن منهم ، فقد تمّ تقديم " من آل فرعون" وأخّر" يكتم إيمانه". فالتقدير " قال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون".

2- التقديم للتعظيم والاهتمام:

من سنن العرب تقديم الكلام، وهو في المعنى مؤخرا أو العكس، ومن ذلك يقول ذو الرمة[3]:

" ما بال عينيك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية تسرب

فالشاعر من خلال هذا البيت أراد أن يقول: بأن اهتمامه منصب على العينين لهذا ثمّ تقدم العينين لإبراز هذا الاهتمام.

3- الاختصاص:" فمن ذلك تقديم المفعول به على الفعل كقولك: زيدا ضربت، وضربت زيدًا، فإن في قولك: زيدًا ضربت تخصيص له بالضرب دون غيره، وذلك بخلاف قولك:

---

[1] – جلال الدين أبو عبد الله الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة– المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص72.

[2] ــ غافر/28.

[3] – غيلان بن عقبة العدوي، ديوان ذو الرمة، تنقيح كارليد هنري هيمس، مطبعة الكلية، 1919، ص1.

ضربت زيدًا ففي تقديم الفعل تكون بالخيار في إيقاع الضرب على أي مفعول.

وكذلك تقديم الخبر على المبتدأ في نحو قولك: عمر جالس، وجالس عمر، فأنت في الجملة الأولى أثبت الجلوس لعمر، وفي الثانية تكون مخيرا في إثبات الجلوس له أو نفيه عنه"[1].

4- سلب العموم:

والمراد به تقديم أداة النفي على أداة العموم، كقولك: ما كل ما يُعلم يُقال بمعنى أنه لا يعلم كل القول بل بعضه[2].

5- عموم السلب:

والمراد به تقديم العموم على النفي، مثل : وكُلُّ ما يقول الرجل غير صادق؛ بمعنى أن كل كلام يتلفظ به هذا الرجل غير صادق فيه[3].

فقد عمَّمنا عدم صدق الرجل على كل كلام ينطق به.

6- التأخير لمناسبته لما بعده:

كما في قوله تعالى﴿ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾[4]

فتأخير الفاعل هو " النار" في هذه الآية الكريمة على المفعول به الذي هو " وجوههم"

وذلك لمناسبته لما بعده وهو قوله تعالى:

---

[1] – منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، قدم له: عبد العظيم المطعني، وعلي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005، ص54.

[2] – ينظر، ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، قدم له وعلق عليه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط2، ج2، ص211.

[3] – ينظر، المصدر نفسه، ص211.

[4] – إبراهيم/50.

﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1]؛ فالنار هي جزاء الكفار، ولهذا أخرت حتى تناسب قوله تعالى" لِيَجْزِيَ اللَّهُ " في بداية الآية التي تليها[2].

7- تقوية الحكم وتوكيده:

إن تقديم المسند إليه على المسند في الجملة الفعلية يفيد تقوية الحكم، فالعرب يستعملونه في المواضع التي تحتاج إلى توكيد ومنها:

- أن يجيء فيما سبق فيه إنكار كأن تقول للذي يذكر قولك مثلا: أنت تعلم أن الأمر ما أقول.

- أن يجيء فيما اعترضه شك؛ كأن يقول قائل: كأنك تعلم سبب قدومي، فهو هنا يشك في علمك سبب القدوم فتجيبه: أنا أعلم سبب قدومك.

- أن يجيء في كل خبر مستغرب، ويلون على خلاف المادة فيعدل إلى تقديم المسند إليه على الفعل لتوكيده،نحو: الشمس تبكي، فأصل الجملة هو: تبكي الشمس ولما ك ان هذا الخبر مستغربا تم تقديم " الشمس" التي هي المسند إليه على " تبكي" وهو فعل يشغل وظيفة (المسند)[3].

إن أي تقديم أو تأخير لا يعني أنه يحدث قيمة جمالية لها أثرها على المتلقي، بل هناك موانع حددها النحاة، بحيث تمنع التقديم في بعض المواضع والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

- موانع تتعلق بالمعنى.

---

[1] - إبراهيم/51.

[2] - ينظر، منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص134.

[3] - ينظر، المرجع نفسه، 134.

- موانع تتعلق بموقعها في الكلام (الموقعية).

- موانع تتعلق بالعمل.

1- الموانع التي تتعلق بالمعنى:

أ- الإخلال بالمعنى:

" إذا كان التقديم يؤدي إلى الإخلال بالمعنى المطلوب، في هذه الحالة يمتنع التقديم، وذلك نحو قولك: جاء رجل من ذوي السلطة يكتم سره، هذا التعبير يفيد أن الرجل من ذوي السلطة وأنه يخفي سره، فإن قلت: جاء رجل يكتم سره من ذوي السلطة، في هذه الحالة أصبح المعنى هو: يكتم سره ذوي السلطة ولكنه ليس منهم"[1].

2- الموانع الموقعية(تتعلق بموقعها في الكلام):

أ- تقديم الصلة على الموصول:

لا يجوز تقديم الصلة على الموصول سواء كان الموصول اسما موصولا، أو حرفا مصدريا، فإن قلت:" الذي ضرب زيدًا عمرو"، فأ ردت تقديم "زيد" على "الذي" لم يجز ذلك؛ إذ لا يصلح تقديم شيء في الصلة ظرفا أو غيره على "الذي" البتة.

ب- تقديم التوابع وما يتعلق بها على المتبوع:

إذ لا يجوز كما سبق ذكره تقديم الصفة على الموصوف، ولا تقديم شيء مما يتصل بالصفة على الموصوف ، ولا أن تعمل الصفة فيما قبل الموصوف، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية التوابع كالتوكيد وعطف البيان والبدل... وغيرها[2].

---

[1] - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، عمان، الأردن، ط3، 2009، ص55.

[2] - ينظر، أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج، الأصول في النحو ، تحق، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ج2، (د ــ ت)، ص225.

ففي قولك: مررت بصديق ضارب خالدًا، لا يجوز أن تقول: مررت خالدًا بصديق ضاربٍ.

ج- تقديم المضاف إليه وما اتصل على المضاف:

إذ لا يجوز تقديم المضاف إليه و ما اتصل به على المضاف، فكما جاء في الأصول لابن السراج:" لا يجوز أن تقدم على المضاف ولا ما اتصل به، ولا يجوز أن تقدم عليه نفسه ما اتصل به، فتفصل بين المضاف والمضاف إليه"[1].

فمثلا لا يجوز في نحو: هذا يوم أسامح صديقا، أن تقول: هذا صديقا يوم أسامح ؛ لأنّ هذا المعنى غير مفهوم بالنسبة للمتلقي، فمواقع الكلمات هنا مهمة لتمام المعنى.

3- الموانع التي تتعلق بالعمل:

أ- الأفعال غير المتصرفة لا يجوز أن يقدم عليها شيء مما عملت فيه كفعل التعجب، و" ليس" و"عسى"، فلا يجوز في قولنا: ما أَجْمَلَ السَّمَاءَ . أن نقول: السماء ما أجمل.

ب- لا يتقدّم معمول اسم التفضيل عليه مثل: خالد أحسن منك متحدثا، فلا يقال : خالد متحدثا أحسن منك.

ج- لا يتقدّم معمول الصفة المشبهة عليها، وذلك نحو قولك في: حسن وشديد وكريم، هو كريم حسب الأب، وهو حسن وجها، ولا يمكن أن تقول: هو حسب الأب كريم، ولا هو وجها حسن . فكل ما كان من معمول الصفـة المشبهة كان أبعد من العمل والتقديم.

[1] - أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج، الأصول في النحو، ص225.

د- لا يتقدّم معمول اسم الفعل عليه كما هو مذهب الجمهور، فلا يمكن أن تقول: في جمال النفس: النفس جمال[1].

والمعنى من كل ما سبق ذكره هو أن للتقديم والتأخير موانع أو ما يمكن تسميتها بالضوابط، لأنها تضبط لنا المعنى الذي ينتج من تقديم شيء وتأخير آخر، وإذا لم تحترم هذه الموانع ينتج من ورائها إخلال بالمعنى المقصود والذي يرمي إليه المتكلم.

4-2 البنية التركيبية:

إن دراسة التراكيب في الجمل تتداخل وتتكاثف بشكل يصعب وصف الجملة أحاديا من حيث التركيب والبساطة.

" فالبنية التركيبية هي التي ترتبط فيها الوحدات وظيفيا داخل منظومة الجملة، وكذا دراسة العلاقات التي تربط الوحدات بعضها ببعض، مثل: الوظائف التركيبية"[2].

فالجملة في أول مراحل تكونها تتضمن عناصر إسنادية والتي تتمثل في المسند والمسند إليه، لكنها إضافة إلى هذه العناصر قد تتضمن عناصر أخرى، هذه الأخيرة من شأنها أن تؤدي دلالات معينة، وَ تُكَوِّنْ علاقات نحوية جديدة وروابط تركيبية محددة؛ أي أن الجملة تتكون من عناصر: المسند والمسند إليه، والفضلة، والأداة.

أ- المسند والمسند إليه:

يجب أن يتوافر ا في الجملة سواء كانت جملة اسمية أو فعلية، وهما الركنان الأساسيان في الكلام، فإذا قلت: المنافق خاسر، تكون قد أسندت الخسارة إلى المنافق؛ فالمنافق مسند إليه وأمَّا خاسر فهو مسند . فهما عمدتا الجملة؛ إذْ لا تتألف الجملة من

[1] - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص65.

[2] - عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ص33.

دونهما، وهما المبتدأ والخبر وما أصله المبتدأ وخبر . والفعل والفاعل ونائبه ويلحق بالفعل اسم الفعل[1].

أما المسند فهو المحكوم به في الجملة . وهو خبر المبتدأ مثل: العدل أساس الملك . (أساس) خبر قد يشغل وظيفة تركيبية تتمثّل في المسند، ويكون المسند كذلك خبراً وهو (كان وأخواتها، ظن وأخواتها) مثل: كان الجو معتدلاً، إن الحِلْمَ سيد الأخلاق[2].

أمَّا المسند إليه فهو المحكوم عليه في الجملة كالفاعل ونائبه، مثل: قد نال الجائزة التلميذ المجتهد، والمبتدأ الذي له خبر مثل: العلم نور . وكأسماء النواسخ مثل: إنّ وأخواتها وكان وأخواتها والمفعول الأول من مفعولي ظن وأخواتها"[3].

والمسند إليه عند سيبويه هو المتحدّث عنه أو المحدّث عنه، ولا يكون إلاَّ اسمًا وهو المبتدأ الذي له خبر والفاعل ونائب الفاعل، والمسند هو المتحدَّث به أو المحدَّث به، ويكون فعلاً واسمًا، فالفعل هو مسند على وجه الدوام ولا يكون إلاَّ كذلك، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ والمبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر نحو : " أقائم الرجلان" فقائم مسند و" الرجلان" مسند إليه[4].

مثل: العلم نور، أسندنا النور إلى العلم، فالنور مسند والعلم مسند إليه، هذا في الجملة الاسمية أمَّا في الجملة الفعلية فنجد من أمثلتها: نجح المجتهد؛ فقد أسندنا النجاح إلى المجتهد، فالنجاح مسند والمجتهد مسند إليه.

ب- الفضلة:

---

[1] – محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص29.

[2] –ينظر، أمين أبو ليل، علوم البلاغة– المعاني والبيان والبديع، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص32.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص33.

[4] – ينظر، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج1، ص14.

" هي ما كان غير المسند والمسند إليه، غير الأداة ويسمى فضلة، لأنَّه يمكن الاستغناء عنه عند النحاة، لأنّه ليس أساسًا، ولكنَّ ذلك لا يعني أنَّهُ لا يؤدي معنى أو زائد، فهو يتمم المعنى، ويزيد الفكرة وضوحًا، وهي كل المنصوبات تقريبا مثل: المفعول به مثل: يحترم الناس العاقل . الحال مثل: جئت فرحا، التمييز نحو شربت كوبًا عسلا، المستثنى والتوابع...."[1] فالفضلة عبارة عن زيادة يكون دورها منحصرًا في إتمام المعنى المراد من الكلام، كما تزيد في وضوحه، فهي ليست أساسية في الجملة لأنّهُ يمكن حذفها والاستغناء عنها من دون أن يختل المعنى، أو يؤدي حذفها إلى غموض الفكرة التي يراد إيصالها.

ج- الأداة:

وهي كلمة تقع بين أجزاء الكلام وقبلها . فهي تقوم بالربط بين أجزائه، كأدوات الشرط والاستفهام والتمني، وكذا نواصب المضارع وجوازمه، وحروف الجر ، والعطف. فإذا كانت الأداة اسمًا كان لهما موقع من الإعراب كاسم الاستفهام نحو: من عندك؟ وإذا كانت حرفًا لم يكن لها موقع من الإعراب نحو: إن تشارك في الحفل أشارك؟[2]

فالأداة تعمل على ربط أجزاء الكلام مع بعضه البعض، حتى يصير منسجما ومترابطًا، بحيث تربط بين المسند والمسند إليه في الجملة سواء الاسمية أو الفعلية، ويؤدي معنىً مفهومًا.

4 ــ 3- البنية الدلالية:

تهتم البنية الدلالية بدراسة المعنى الذي تؤد يه مختلف التراكيب في الجمل، حيث يطرأ على هذه الأخيرة تغيرات كثيرة تؤدي معانٍ مختلفة عن المعاني التي تؤديها قبل أن

---

[1] – محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، ص30.

[2] – المرجع نفسه، ص30.

تطرأ عليها هذه التغيرات، لكن قبل دراستنا لهذه البنية لا بأس أن نعرج على اهتمام العرب بعلم الدلالة ولو كانت مجرد إشارة قصيرة.

لقد حظي علم الدلالة باهتمام واسع من قبل العلماء العرب، من لغويين وبلاغيين، وعلماء الكلام، وفلاسفة و مناطقة، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على مدى اتساع آفاق ومدارك العرب، ورغبتهم في الإلمام بمختلف العلوم، وما يهم هنا هو اهتمام اللغويين بهذا العلم؛ بحيث يعتبرونه فرعًا لا يمكن فصلُه عن غيره من فروع اللغة كعلم الصرف، وعلم المعجم، وعلم التراكيب، وهذا الأخير هو الذي يهمنا هنا، فهو يبحث في الوظيفة النحوية؛ لأنَّ لكل كلمة داخل الجملة معنى معين، وكذا أثر التقديم والتأخير في تفسيرها ضمن السياق الذي تظهر فيه[1].

من خلال ما سبق نجد أن العلماء العرب اهتموا بعلم الدلالة مثل اهتمامهم بباقي العلوم الأخرى، وخاصة اللغويين منهم لأنهم اعتبروه غير منفصل عن باقي الفروع اللغوية التي يدرسونها، على غرار علم التراكيب الذي يهتم بالوظيفة النحوية للكلمات داخل الجمل وما يطرأ عليها من تغيير، وهذا من خلال التقديم والتأخير..

- دلالة الجملة:

" إن المعنى التقليدي للجملة هو أنّها تعبر عن معنى تام، وإذا كانت الكلمات تمثل الأجزاء التي تتكون منها الجملة، فإن معنى الجملة يعتمد أساسًا على معنى مكوناتها؛ أي معنى الكلمات، ولمَّا كانت الجملة وحدة نحوية تعتمد على تنظيم الكلمات وتحديد وظيفة هذه الكلمات في الجملة، فإنَّ هذه الوظائف النحوية تسهم هي الأخرى في تحديد معنى

[1] – ينظر، كيوليزار كاكل عزير، دلالات أصوات اللين في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، ط1، 2009، ص202-203.

الجملة نحو: غشَّ الزبونُ البائع، وغش البائعُ الزبونَ، من خلال ه اتين الجملتين نجد أن البائع والزبون له وظيفة تختلف عن الأخرى"[1].

فالتراكيب في الجملة الاسمية تدل على خصوصية دلالية، وهي الدلالة على الثبات والاستقرار، ولذلك هذا النوع من التراكيب يلجأ إليها المبدع للتعبير عن الحالات التي تحتاج التثبيت، ذلك أن الاسم يخلو من الزمن، ويصلح للدلالة على عدم التجدد وإعطائه لوناً من الثبات[2].

فالجمل الاسمية لها دلالة الثبوت و الاستقرار ، فالاسم يخلو من الزمن؛ لذا فهو يستخدم للدلالة على الثبات وعدم التجدد.

أمَّا فيما يخص الجملة الفعلية فهي تدل على خصوصية مغايرة للجملة الاسمية، حيث تتجلى هذه الخصوصية في كون الفعل يدخل فيه عنصر الزمن والحدث، بخلاف الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن . وهذا العنصر داخل في الفعل فهو ينبعث في الذهن عند النطق بالفعل، وليس كذلك الاسم الذي يعطي معنًى جامدًا ثابتًا، لا تتحدد من خلاله الصفة المراد إثباتها[3].

إذًا فالفعل يختلف عن الاسم في الدلالة، إذْ أنَّه يدخل عليه عنصر الزَّمن الذي يؤدي معنى التجدُّدِ وعدم الثبات.

من خلال هذا نلاحظ أنَّ معنى الجملة هو محصلتها التركيبية أي أنّ البنية الجملة هي محصلة بنيتها التركيبية هذه الأخيرة أي البنية التركيبية تتحكّم فيها البنية المركبية أي توالي العناصر أفقيا وتتمثّل في خطِّية (الوحدات اللغوية) عند دو سوسير ، فبعض

---

[1] – صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب للتوزيع، ط1، ص52.

[2] – ينظر، عبد المجيد عيساني، الجملة في النظام اللغوي عند العرب، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، العدد الخامس، مارس 2006، ص92.

[3] – ينظر، عبد المجيد عيساني، الجملة في النظام اللغوي، ص93.

الظواهر النحوية تستمد وظائفها النحوية من الجانب الدلالي، كما يتبين لنا أنَّ الدلالة في الجملة تقسم بحسب اعتبارات كثيرة ومختلفة: كالقطع والاحتمال، واعتبار المعنى الظاهر والباطن.

أ- الدلالة القطعية والاحتمالية:

إنَّ الناظر في الجملة العربية يجدها ذات نوعين من الدلالة:

- أن تكون ذات دلالة قطعية تدل على معنى واحد، لا تحتمل غيره؛ مثل: حضر محمود وسافر خالد، فالذي يفهم من معنى ه اتين الجملتين هو أن الذي حضر محمود وأن المسافر هو خالد؛ فهي تحتمل هذا المعنى الواحد فقط.

- أن تحتمل أكثر من معنى واحد نحو: عندي حُبٌّ عسل، فهذا يحتمل أن يكون عندك الوعاء وليس عندك العسل، كما يحتمل أن يكون عندك العسل بخلاف قولك: عندي حُبّ عسلاً؛ فهذا نص يحتمل أن يكون عندك عسلا مقدار حب، ومثل: كَرُمَ، بخلاف قولك: كرم أبو خالد، فهنا نفهم من هذه الجملة أنَّ الذي يتصف بالكرم هو أبو خالد[1].

ب- الدلالة الظاهرة والباطنة:

ونعني بالدلالة الظاهرة المعنى الذي يعطيه ظاهر اللفظ، وبالدلالة الباطنية المعنى الذي يعطيه فحوى الكلام، ولا يفهم من مظاهر العبارة فقد يكون التعبير ذا دلالة ظاهرة مفهومة من ظاهر اللفظ مثل: خالد رجل شجاع، ومثل حاتم جواد؛ وقد يكون ذا دلالة باطنية لا يعطيها ظاهر اللفظ، وذلك كما في المجاز، والكنايات، ونحوها من الكلام[2].

---

[1] - فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص21.

[2] - المرجع نفسه، ص22.

معنى هذا أن المعنى يعبر عنه بلفظ يكون ظاهرًا؛ أي أننا إذا أردنا التعبير عن معنى معين نتخير له الألفاظ التي تعبر عن ذلك المعنى وتكون دلالته واضحة ظاهرة تفهم من خلال التلفظ. فيكون لفظا مباشرا لا يحتاج إلى فك رموزه أمَّا إذا كان المعنى يُفْهَمُ من خلال الكلام أو فيما يعرف بالسياق ففي هذه الحالة يكون هذا التعبير ذا دلالة باطنية، لا يفهم معناها من خلال اللفظ من فحوى الكلام الذي نتكلمه مثل: الكنايات، والمجاز..... وغيرها.

إذًا كانت هذه الصورة عن بنية الجملة العربية(المركبية، التركيبية، الدلالية).

من خلال تعرضنا لمختلف جوانب هذا الفصل بالدراسة والتحليل رأينا أن اللغة لها بنى كثيرة ومختلفة كل واحدة منها تهتم بدراسة جانب من جوانبها، كالتركيب والدلالة...

الفصل الثاني

ارتبط الإنسان منذ الأزل ارتباطًا وثيقًا بالأرض التي نشأ فيها، وتأثر بالطبيعة بمختلف مظاهرها السكونية منها والمتحركة وقد عرف بالقبلية فكانت القبيلة هي الوحدة الأساسية التي يبنى عليها المجتمع، وهذه القبائل تختلف عن بعضها من حيث الكثرة، والقلة والقوة، والضعف، والاستقرار، والتنقل..... وغيرها، وكان لكل قبيلة شعراء تعرف من خلالهم " فالشعراء حماة الأعراض، وحفظة الآثار ونقلة الأخبار وربما فضلوا نبوغ الشاعر فيهم على نبوغ الفارس، لذلك كانوا إذا نبغ فيهم شاعر من قبيلة أتت القبائل الأخرى فهنأتها"[1].

لكن هناك من الشعراء من تمردوا على قوانين قبيلتهم الجائرة، التي صارت لهم بمثابة قيد يكبلهم ويحول دون حريتهم، وأصبحوا بذلك مقيدين لا يتمتعون بحريتهم ولا يتصرفون بإرادتهم، لذا أصبح الفرار من القبيلة والتحرر منها الملاذ الذي لجأ إليه هؤلاء الشعراء، فأصبحوا أعداء لقبائلهم وثائرين عليها، وقد عُرِفت هذه الظاهرة باسم الصعاليك فمن هم هؤلاء الصعاليك، وقبلها ما هي هذه الظاهرة؟

1)- الصعلكة:

فالصعلوك في اللغة ه و" الفقير الذي يجرد الإنسان من ماله . والصعلوك لغة هو الفقير الذي لا مال له يستعين به على أعباء الحياة كما يسلكه الآخرون"[2]

[1] – جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم إبراهيم صحراوي، موفم للنشر والتوزيع، 1993، ج1، ص147.

[2] – عادل جابر صلاح الدين، شفيق محمد الرقب، تاريخ الأدب العربي القديم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2010، ص20.

إن المعنى اللغوي للصعلكة يدور حول الفقر . إذًا فاستعمالها انتقاص ممن وصف بهذه الصفة، ويبدو أن المصطلح في إطلاقه على الصعاليك محاولة للتقليل من قيمتهم.

وهي ظاهرة قام بها أفراد احتقرهم المجتمع القبلي، فعاشوا على هامشة لكنهم استطاعوا بفضل المسار الذي خطوه لأنفسهم أن يغيروا تلك النظرة السلبية لهم[1].

أمَّا الصعلكة في الاصطلاح فهي تعني:

" الفقير المتمرد على فقره الساعي إلى إثبات وجوده، وتحقيق ذاته، وانتزاع قوته ولقمة عيشه بالقوة"[2].

نلاحظ أن كلا المعنيين (اللغوي والاصطلاحي) يشتركان في أن الصعلكة تطلق على الفقير الساعي لإثبات ذاته ووجوده في هذا العالم.

2)- الصعاليك:

هم طائفة عرفت بهذا الاسم، وأصبح لها صداها الواسع، كما أصبح لها شعراؤها وزعماؤها، وأصبح يخشاها القريب (القبائل الأصلية) قبل البعيد(القبائل المجاورة)، فهذه الطائفة كانت ثائرة على كل أشكال الظلم، والاستبداد والسيطرة التي شهدتها قبائلهم . والصعلكة ليست ظاهرة ثائرة على الحياة الاجتماعية.

[1] – ينظر، يوسف خاليف، الشعراء الصعاليك، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د ط)، 1959، ص106.

[2] – عادل جابر صلاح الدين، تاريخ الأدب العربي القديم، ص20.

إنما ولدت بشكل طبيعي لتعبر عن التناقض الكامن في المجتمع العربي وتُنْبِئَنِي عن تردي الواقع اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا[1].

إذًا فالصعاليك طائفة تمردت على قوانين قبائلها وأحكامها الجائرة، حيث خرجت إلى الصحراء، وأصبحت (هذه الطائفة) تثير الرعب في أوساط القبائل سواء كانت قبائلهم التي خرجوا عنها أم قبائل أخرى مجاورة، وكان لهذه الطائفة زعماء وشعراء يجسدون كل ما يقومون به من بطولات من خلال شعرهم، وليعبروا عن رفضهم لتلك القوانين وللظلم والاستبداد الذي عاشوه في قبائلهم.

وتنطوي تحت اسم الصعاليك فئات كثيرة غير متجانسة تجمع بينها صرخات الجوع وآهات الألم وهبَّات التمرد، بحيث يمكن تمييز ثلاث مجموعات وهي:

أ- مجموعة من الخلفاء الشِّذَاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم مثل: حاجز الأزدي وقيس في الحدادية.

ب- مجموعة من أبناء الحبشيات السود، ممن نبذهم آباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم مثل: السليك بن السلكة، تأبط شرًا، الشنفرى ، وكانوا يُشْرِكُونَ أمهاتهم في سوادهم فسموا باسم أَغْرُبَةَ العرب.

ج- مجموعة احترفت الصعلكة احترافًا، وقد تكون من الأفراد مثل: عروة بن الورد العبسي، وقد تكون قبيلة بِرُمَّتِهَا مثل: قبيلة هذيل[2].

---

[1] - ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص17.

[2] - ينظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط5، (د.ت)، ص375.

- الشنفرى:

يعد الشنفرى من أشهر الصعاليك في العصر الجاهلي، ومن ألمع شعرائه ا ومع ذلك فقد اختلف الرواة في اسمه فقيل: إنه ثابت بن أوس الأزدي . وقيل: عمرو بن مالك الأزدي. وقيل إن: الشنفرى اسمه لا لقبه، والشنفرى يعني غليظ الشفاه، ويدل ذلك على أن دماءٌ حبشية تجري في عروقه من ناحية أمّه؛ فهي أَمَةٌ حبشية لذا فقد ور ث السواد عنها، وقد أجمع الرواة على أنَّه من الأزد القبيلة القحطانية ؛ وكان من فُتَّاكِ العرب وعِدَائِيِيهِمْ، وهو أحد الخُلَفاء الذين تبرأت منهم عشائرهم، وهو صديق تأبط شرًّا، ومن المجمع عليه أنَّه كان يحقد على بني سلامان الأزديين حقدًا شديدًا، فأقسم أن يقتل مائة رجل منهم، ثم غزاهم مرة وعلموا به فترصدوه فخرج هاربًا إلاَّ أنهّم امسكوه وقتلوه وصلبوه، ولبث عامًا أو عامين مصلوبًا، ثم جاء رجل منهم كان غائبًا، فمر به وقد سقط فركل جمجمته برجله، فدخل فيها عظم من رأسه، ولم يلبث أن هاجت عليه فمات منها، فكان ذاك الرجل هو تمام المائة[1].

ترك الشنفرى شعرًا كثيرًا، لكن معظمه ضاع، وبقي منه القليل، وهذا القليل يدل على شاعريته الفذة، فهو زعيم الصعاليك في الشعر، فمن خلال شعره نجده يطلعنا على أسرار حياة الصعاليك وأهدافهم وأساليب تصعلكهم، ومن بين أروع ما ترك الشنفرى " اللامية".

- لامية العرب:

أضحت هذه القصيدة من أهم وثائق الفن والحياة معبرة عن نموذج المعيشة الجاهلية، وقد نالت هذه اللامية شهرة واسعة واختلف في نسبتها إلى الشنفرى.

[1] – ينظر مصطفى الجوزو، من الأساطير العربية والخرافات، دار الطليعة، بيروت، 1980، ص168.

فقيل إنّ: قائلها هو خلف الأحمر، وقيل: حمادة الراوية، ولكن من الباحثين من رفض هذه الإدعاءات انطلاقًا من أن هذه القصيدة أصدق قطعة شعرية في أغاني الصحراء وأنَّ الانتحال لم يمسّها ولا حام حولها.

وهناك من الباحثين من وقف موقفًا وسطًا انطلاقًّا من بنية القصيدة فرأى أن أسلوب صياغتها المتين المبدع، والحماسة النفسية التي توقد وهجًا كل هذا يجعلها بعيدة عن أن تكون مصنوعة أو منحولة على يد ليست يد شاعر ولشاعر ليس من الجيل الجاهلي، ولشاعر جاهلي ليس من طائفة الصعاليك والذي نراه أنَّ لامية العرب هي قضية الشعر الجاهلي كله[1].

إذً فلامية العرب أو نشيد الصحراء كما يسميه بعض الباحثين ثروة حقيقية في الأدب الجاهلي، ومن بين أروع القصائد وأرقاها التي قبلت من طرف هؤلاء الصعاليك، فهذه القصيدة تروي الحياة التي كان يعيشها هؤلاء الشعراء في الصحراء القاحلة، وكيف استطاعوا بفضل تعاونهم التغلب على قساوتها وظروفها الصعبة، وبالرغم من هذا كانوا يساعدون الفقراء من خلال أخذ الأموال من الأغنياء وإعطائها لهم.

والجدير بالذكر أن هذه القصيدة " اللامية" لقيت من العناية الشيء الكثير فشرحها قديما كل من : "الخطيب التبريزي"، "الزمخشري"، " ابن أكرم"...أمَّا حديثًا فقد اهتم بها كثير من الباحثين، فترجمها الأستاذ:" جورج يعقوب" إلى الألمانية كما ترجمها إلى الإنجليزية "ريدهوس" وعلق عليها، بالإضافة إلى هذا فقد ترجمت إلى لغات أخرى عديدة[2].

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص25.

[2] – المرجع نفسه، ص27.

التطبيق على اللامية:

يقول الشنفرى[1]:

وإنْ مُدَّتْ الأيدي إلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بأعجلهم إذْ أَجْشَعُ القوم أَعْجَلُ.

- البنية الأولى:

نفي+ فعل+ حرف جر+ اسم مجرور.

وقد تجسدت في هذه البنية في: لم+ أكن+ الباء+ أعجلهم.

تصدرت (لم) هذه البنية وهي أداة نفي وجزم، وتدخل على الفعل المضارع فتقلب دلالته إلى الماضي بعد أن كان دالاّ على الحال فهي تدلّ على الماضي المستمرّ. وقد دخلت على الفعل المضارع (يكن) فجزمته (لم يكن)وهو في الأصل فعل ناقص يحتاج إلى اسم وخبر أمّا اسمه فمحذوف يعود على الشنفرى أمّا الخبر فهو" أعجلهم". وقد ورد في هذا البيت في سياق الإنكار وهذا بقصد الفخر، وذلك عن طريق النفي ب(لم) ووجود الباء الزّائدة في خبر كان وقد حسن زادتها من أجل النفي. فهو ينفي عن نفسه صفة ارتبطت بالصعلكة وهي انتزاع لقمة عيشه بالقوّة.

فرغم أنّ هذه الصفة الذميمة قد ارتبطت بالشعراء الصعاليك إلا أنّ الشنفرى نفى تلك الصفة عن نفسه وفي النفي إثبات لصفة القناعة وعدم الجشع.

أما البنية التركيبية فتتمثل في أن المسند إليه هو "أعجل"، والمسند هو جملة "أجشع القوم"فالشاعر أسند العجلة لأجشع القوم.

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى ، ص56.

وقد جاء هذا النفي واضحًا من خلال استعمال ألفاظ ظاهرة دالة على هذا المعنى، دون اللجوء إلى تأويل الكلام، كما ولهذا نجد الشنفرى يقول[1]:

ولست بمهياف يغشى سوامه مجدَّعة سقبانها وهي بُهَّلُ

ولست بعلّ شرُّهُ دون خيره ألَّفَ إذا ما رعته اهتاج أعزلُ

ولست بمحيار الظلام إذا انتحت هدى الهوجل العسفِ بهماءُ هوجلُ

فنجد هذه **البنية الثانية** متكونة من:

الناسخ (نفي)+ ضمير + حرف الجر+ اسم مجرور

يحتلّ تركيب النفي في لامية الشنفرى مكانة واسعة ضمن التراكيب الإخبارية إذْ تتصدّر أدوات النفي التراكيب وهذا لإعطاء كل تركيب سمة مميزة له فإذا كان الإثبات هو تحقيق الكلام وتقريره فالنفي إزالة ما قد قيل وإثبات شيء جديد ومن أدوات النفي التي اختصّت بدخولها على التراكيب الاسمية الأداة(ليس) حيث تدلّ على النفي وذلك أنّك تقول: " زيد قائم فيه إيجاب قيامه في الحال وإذا قلت: ليس زيد قائماً فقد نفيت هذا المعنى"[2] أمّا دلالة هذه البنية فهي كالآتي:

فالشاعر هنا ينفي ويؤكد هذا النفي على أنَّه لم يكن مهيافًا يُبْعِدُ إبله طلبًا للرعي على غير علم فيعطشها و يجوعها فهو ليس كالرعي الأحمق وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على علم الشاعر بمناطق الرعي وبما يحيط ببيئته التي تعتمد حياتها على الرعي ولصفات الرعاة وتفاؤلهم أهمية كبيرة في البيئة. فهو بهذا النفي أراد أن يثبت أنّه راعٍ يعرف ما يجب أن يقوم به.

---

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص27.

[2] ــ ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان،(د ت)، ج7، ص111.

أمّا في البيت الثاني فالشنفرى ينفي أن يكون شخصا ضعيفا عاجزا لا خير فيه وهو بهذا ينفي عن نفسه التفاهة والضعف السلبية. فبيئة الجاهلية تفرض عليه أن يكون شخصا قويا. وقد زاد من تأكيده لهذا النفي استعماله حرف الجر الزائد "الباء" والذي كان الغرض منه التأكيد، فهو هنا في حالة تأكيد للخبر، لأنَّها تعد من أضرب الخبر: لأنها " تقوي المعنى القائم في الجملة، ولا يمكن الاستغناء عنه في الجملة ولكن يمكن ذلك في الإعراب، وهو لا يحتاج إلى متعلق، كما أن الباء تزاد في الإثبات والنفي"[1].

و الشاعر في البيت الثالث ينفي عن نفسه صفة أن يكون م تحيرا في الظلام وفي الفلاة المقفرة التي تظل سالكها الأحمق الذي لا يحسن معرفة المسالك وما زاد تأكيد هذا النفي ورود حرف الجر الزّائد، وهذا الحرف(حرف الجر الزائد) تكرر في الأبيات الثلاثة(لست بمهياف، لست بعلٍ، لست بمحيار) والغرض من حرف الجر الزائد هو التأكيد (تأكيد النفي).

وما يلاحظ في هذا البيت كذلك التقديم والتأخير حيث قُدّم المفعول به عن الفاعل وأصل التركيب:

لست بمحيار الظلام إذا انتحت يهماء هوجل هدى الهوجل العسيف

وهذا البيت بداية حقيقية لوصف واقع حياته في الصعلكة وما يتعرّض له من طرد وما يلزمه لمقاومة هذه المخاطر. إذْ حياة البراري والقفار تفرض على ساكنها أنْ يكون شجاعا وقويا.

[1] – أحمد السيد أبو المجد، الواضح في النحو العربي والصرف، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص39.

لست بمهياف ← نفي الحمق والجهالة بكيفية الرّعي لإثبات تمكّنه من صفات الرعي.

لست بعلٍّ ← نفي التفاهة والضعف والسلبية لإثبات القوة والشجاعة والكرم.

لست بمحيار الظلام ← نفي الحيرة في الظلام والخوف لإثبات صفة الشجاعة والقوة والعلم بالحياة الصحراوية.

يقول الشنفرى[1]:

فضج وضجت بالبراح كأنها وإيَّاهُ نوحٌ فوق علياء ثُكَّلُ

البنية الخامسة تجسدت في:

الفعل+ العطف+ الفعل+ حرف الجر + الاسم المجرور

أي: فضج +و+ ضجت+ الباء+ البراحِ فنجد هذه الجملة هي جملة فعلية بسيطة

"فالجملة البسيطة هي التي يتوفر فيها البساطة، والأخبار المثبت، والإفادة، والاستقلال أو التمام، ويكون ذلك في إطار الإسناد"[2].

فالجملة الفعلية لإحداث الحدث في الماضي أو الحال، فتدل على تجدد سابق أو حاضر كما قد يستعمل للاستمرار من دون ملاحظة التجدد في المقام الخطابي.

هذا فيما يخص البنية المركبية، أما البنية التركيبية فقد تجسدت في: المسند إليه هو الفعل "ضج"، والمسند هو الضمير المستتر"هو" الذي يعود على من قام بالفعل في البيت السابق.

---

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص59.

[2] – الشريف ميهوبي، الجملة العربية البسيطة، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، عدد 4، 2006، ص39.

فالشاعر هنا في حالة إخبار حيث أكد لنا هذا الخبر الذي نقله من خلال تكرار الفعل "ضج" والذي يعني هنا الصياح من الجزع ، أما الجار والمجرور (بالبراح) وهو يعني الأرض الواسعة التي لا نبات فيها. فهو متعلق بالفعل...فالحرف يتعلق بالاسم والفعل.

يقول الشنفرى[1]:

ولكن نفسا مرة لا تقيم بي على الذأم إلا ريثما أتحول.

البنية السادسة:

ناسخ+ اسم+ اسم+ جملة، أي لكن+ نفسًا+ مرة+ تقيم بي.

البنية التركيبية في هذا البيت هي: المسند إليه هو: "نفسا" باعتباره اسم "لكن" والمسند هو " تقيم" لأنه خبر للناسخ "لكن"

الشاعر من خلال هذا البيت نجده يريدك الكلام، وهذا باستخدامه الأداة المناسبة لذلك وهي "لكن" فهي:" أداة تفيد الاستدراك والنصب، فهي تنصب الأول وترفع الثاني "[2].

فهو هنا استخدم الأسماء لأنها تدل على الثبات وعدم التجدد، لأن المعنى الذي يريد إيصاله للمتلقي غير قابل للتغير أو التجدد، وهذا ما استدعى منه استخدام مثل هذه البنية.

فهو يقول بأن لا يمكن أن تكون نفسه مرة أو أن يصدر عنه عيب أو تحقير أو تجريح للآخرين، فقد أزال الشك الذي كان في ذهن غيره.

---

[1] – طلال حرب: ديوان الشنفرى، ص57.

[2] – مصطفى خليل الكسواني، الوجيز في اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص108.

البنية السابعة:

يقول الشنفرى[1]:

ولي دونكم أهلون سيد علمّس وأرقط زهلولٌ و عرفاء جيألُ

جاءت هذه البنية كالتالي:

جار ومجرور+ ظرف+ اسم

أدى الظرف الجار والمجرور وظيفة الخبر أمّا " دونكم" فتؤدّي وظيفة الحال وهي في الحقيقة صفة ل" أهلون" بمعنى (غير) فلمّا قُدّم صار حلا. أمّا (أهلون) فتؤدّي وظيفة المبتدأ.

ولي (خبر)، دونكم(حال)، أهلون(مبتدأ).

نلاحظ أنّ الشاعر قدّم الخبر عن المبتدأ و الغرض من هذا التقديم و التأخير هو الاختصاص إذْ خصّ الشاعر مجتمعا غيركم وغير الناس جميعا كلّه من الوحوش(الذئب، النّمر، الضبع...). وهو بهذا يثبت هروبه من مجتمعه الذي يحكمه ليعطي الدليل و يبرر هروبه من المجتمع واختياره لأهل غير النّس في البيت الذي يقول فيه[2]:

هُمْ الأهلُ لاَ مُسْتَوْدَعُ السرّ ذائعٌ لَدَيهم ولاَ الجاني بما يخدلُ

والذي احتوى على البنية الآتية:

ضمير منفصل+ مركب اسمي+ نفي+ اسم+ مركب اسمي+ اسم

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص58.

[2] ــ المرجع نفسه، ص58.

فالضمير في هذا البيت يشغل وظيفة المبتدأ أمّا المركّب الاسمي فيشغل وظيفة الخبر. أمّا (لا) فهي نافية لا عمل لها لأنّها دخلت على معرفة أمّا "مستودع" فتشغل وظيفة المبتدأ وخبره "ذائع".

فالشاعر في هذا البيت اختار مجموعة من الأسماء ليثبت إثباتا قاطعا الصّفات والفضائل التي يمتاز بها مجتمع الوحوش عن الآدميين وهذه الصفات لا تتحوّل ولا تتغيّر فهي ثابتة ثبوت الأسماء والجملة الاسمية ومن تلك الصفات الأمانة وعدم الخيانة.

فالشنفرى من خلال هذا البيت يعبّر عن التناقض الكامن في المجتمع العربي و ينبئ عن تردّي الواقع الخلقي، هذه الأخلاق التي تلاشت في المجتمع الجاهلي ولم يجدها الشنفرى إلاّ في عالم الحيوانات.

البنية الثامنة:

يقول الشنفرى[1]:

ثلاثةُ أصْحابٍ: فؤادٌ مشيّعٌ وأبيضُ إصليتٌ وصفراءٌ عيطلُ

تتجلى البنية في:

اسم+ اسم+ اسم+ اسم

في هذا البيت يشغل الاسم "ثلاثة" وظيفة الفاعل(فاعل كفاني الوارد في البيت الذي قبله) وقد أُضيف إلى "أصحاب". أمّا فؤادٌ فيؤدّي وظيفة البدل، أمّا الاسم"مشيّعٌ" فقد جاء نعتا لفؤادٍ.

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى ، ص58.

يكمل الشاعر تفضيله لحياة الصعلكة والتي من معانيها الخروج عن القبيلة. ولم يكن خروجه دون مبرر بل له ما يبرره، ليأتي في هذا البيت ويقدّم العزاء عن فُقد هؤلاء الناس(يعني المجتمع الذي هجره واتّجه إلى الصعلكة) وعزاؤه في ثلاثة تغنيه كلِّ الناس وهي: قلب قوي وسيف أبيض و قوس طويلة العنق.

وقد أراد بهذا أن يكون عزاؤه مقبولاً لا يناقشه فيه أيّ شخصٍ إذْ بثبات الأدلّة تقبل ما قُدّم.

البنية القاسعة:

يقول الشنفرى[1]:

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاب القلى متعزَّلُ.

حرف جر+ جار و مجرور+ الاسم+ مركب اسمي.

في هذا البيت يشغل الجر والمجرور وظيفة الخبر بينما يشغل الاسم " منأى" وظيفة المبتدأ حيث قدم الشاعر الخبر عن المبتدأ لبيان أهميته والتركيز عليه فجعله الشاعر لفظا عاما دون أن يقيد هذا المنأى أو المكان بل جعله بعيدا.

وقد خلق هذا التقديم والتأخير نوعا من الاطمئنان لدى القارئ أو السامع فيصوغ منه حكمة يقتدي بها في حياته.

البنية العاشرة:

يقول الشنفرى[2]:

---

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى ، ص56

[2] ــ المرجع نفسه، ص57.

وأغضى وأغضت واتسى واتست به مراميل عزاها وعزته مرمل

وشكى وشكت ثم ارعوى بعد و ارعوت وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

شكل البيتان بنية فعلية.

وما لفت انتباهي في هذين البيتين هو تكرار الأفعال، حيث بلغت ستة أفعال في البيت الأول وخمسة أفعال في البيت الثاني. وقد وظف الشاعر بنية لغوية يرد فيها الفعل بكثرة لأجل السرد فهو يسرد بعض ما شاهده في العالم الذي اختاره، وهو عالم الحيوانات حيث إنّه يسرد في البيتين ما قام به الذئب فيقول: بأن الذئب عوى فجاوبته الذئاب من حوله بعواء مماثل فأصبح هو والذئاب كأنهم في مأتم.

ثم أن الذئب كفّ عن العواء وكفت الذئاب أيضا فتأسى كل منهما واقتدى بحال الأخر لأنهما متفقان في الحال.

بهذا وفق الشاعر في اختيار البنية اللغوية ذات التركيب الفعلي لغرض السر والإخبار، يخبر عن عالمه الذي اختاره وهو عالم الصعلكة فكان الذئب أنيسه و صاحبه فكان على علم بما يدور في ذلك العالم.

وقد توالى الوصف عن طريق التركيب الفعلي في قول الشفرى[1]:

وفاء وفاءت بادرات وكلها على نكظ مما يكاتم مجمل

ولا جبإ أكهى مرب بعرسه يطالعها في شأنه كيف يفعل

ولا خرق هيق كأن فولاه يظل به المكاء يعلو ويسفل

ولا خالف دارية متغزل يروح ويغدو داهنا يتكحل

[1] ـــــ طلال حرب، ديوان الشنفرى ، ص60.

نلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر يواصل الوصف وهذا باستخدامه البنية ذات المركب الفعلي وهو المناسب للسرد والإخبار.

كما نلاحظ كذلك وجود ظاهرة التقديم والتأخير من خلال تقديم الجار والمجرور على المبتدأ والغرض منه الاختصاص فالشاعر هنا يختص بصفة الكرم من أجل اجتناب الأذى في الأرض وتقدير الكلام هو: منأى الكريم عن الأذى في الأرض".

كما نجد كذلك الغرض من هذا التقديم هو الحصر وهو الواضح والبارز في هذا البيت فالشاعر يحصر صفة الكرم على أنها تحمي الشخص من الأذى على وجه الأرض.

يقول الشنفرى[1]:

وأصبح عني بالغميصاء جاسا فريقان مسؤول وآخر يسألُ

هذه البنية تجسدت من خلال:

الناسخ + حرف الجر+ الاسم المجرور+ الحرف الجار+ الاسم.

فالشاعر هنا يصف لنا حالة هذين الفريقين، لهذا استعمل الكثير من الأسماء للدلالة على هذا المعنى، ولكي يكون واضحًا ومفهومًا لدى المتلقي، فنجد هنا ظاهرة التعليق وهي ظاهرة تحدث في الاسم والفعل والحرف وتجسدت هنا من خلال تعليق حرف الجر (الباء) بالاسم المجرور الغميصاء.

فللمسند إليه هو " فريقان" لأنه اسم أصبح، والمسند هو خبرها والذي هو "جالسًا"، لكن الملاحظ هنا هو تقدم "خبر" أصبح على "اسمها" وهذا من أجل إيضاح المعنى وتقويته

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص63.

والتقديم هنا هو تقديم على نية التأخير، فالشاعر هنا عندما قدم خبر"أصبح" على اسمها لم يكن يقصد بذلك، التقديم بل التأخير؛ لأن المعنى اقتضى عليه تقديم عنصر على آخر.

فالشاعر ومن اجل إيضاح المعنى الذي يرغب في إيصاله لجأ إلى هذه الظاهرة، وهي لا تخل بالمعنى بل بالعكس، لأن دلالتها هي إيضاح المعنى لا الإخلال به، كما أن الشاعر من أجل تجسيد ما يجري في نفسه من أفكار وأحاسيس اضطر إلى تغيير مراتب بعض العناصر في الجملة.

يقول الشنفرى[1]:

وإلف هموم ما تزال تعوده عيادًا كحمى الرَّبعُ وهي أثقَلُ

- **البنية هي:** الفعل+ مفعول به+ الفاعل

الشاعر هنا في وضعية وصف بحيث يصف لنا الهموم على الإنسان وكأنها حمَّى تأتي عليه فتأخذه يوما وتتركه يومين، فتكون ثقيلة عليه، ولأجل إيصال هذا المعنى لجأ الشاعر إلى التقديم والتأخير وهي ظاهرة تؤدي إلى تغيير مواقع الكلمات داخل الجملة من دون أن يختل المعنى[2].

و هو هنا في هذا البيت نجد قام بتقديم المفعول به على الفاعل وهذا بغرض ذكر الحال، فالمعنى منه هو أن هذه الحالة تخص شخصًا معينًا تأتي عليه هذه الهموم كالحمى.

---

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص62.

[2] – ينظر: بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، ص110.

فللمسند إليه في هذا البيت هو الفعل المضارع "تعود"، المسند هو " الربع"، أمَّا ما يربط بينهما هو المفعول به (كحمى).

– والملاحظ هنا هو تجلي ظاهرة والتي تجسدت في إحدى صورها وهي التقديم والتأخير، فقد تم تقديم المفعول به على الفاعل.

–وأمَّا فيما يخص دلالة هذا هو أن تقديم المفعول به على الفاعل يدل على أن المعنى المراد لا يمكن فهمه إلا من خلال هذا التقديم، فتقدير الكلام هو:" تعوده عيادًا كحمى الربعُ وهي أثقل، فالمعنى لا يتأتى إلاَّ من خلال تقديم المفعول به هي الفاعل، والتقديم هنا هو تقديم على نية التأخير، فالشاعر هنا لا يقصد تقديم المفعول به على الفاعل، لكن ضرورة إيضاح المعنى هي التي اقتضت عليه اللجوء إلى هذه الظاهرة.

يقول الشنفرى[1]:

فعبت غشاشًا ثمَّ مرَّتْ كأنها مع الصبح ركبٌ من أحاضَةَ مُحْفِلُ

– **البنية هي** : الفعل+ الفاعل (ضمير مستتر)+ المفعول به + حرف عطف+ الفعل+ الفاعل.

الشاعر هنا في هذا البيت يرى بأن هذه الهموم التي جاءت على الإنسان وكانت ثقيلة عليه سرعان ما تلاشت وحُلَّتْ في الصبح وشبهها كأنها ركبٌ من المَحْفَلِ، وقد استعمل لأجل إيضاح المعنى الجمل الفعلية بكثرة بحيث وردت الأفعال متتالية وهذا لأن الفعل معروف عليه أنه يدل على التجدد وعدم الثبات.

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص61.

فللمسند إليه هنا هو الفعل الماضي "عبث" والمسند هو الضمير (التاء) لأنها تؤدي وظيفة الفاعل أو لأنها تعود على الفاعل، كما أن المسند إليه هو الفعل " مرَّتْ" والمسند هو الضمير الذي يعود على الفاعل (تاء التأنيث)، بالإضافة إلى أن هناك اسم الناسخ الذي هو المسند إليه وخبره الذي هو المسند، ويربط بين هذه الإسنادات جميعًا أدوات مختلفة بين حرف العطف والجر، والاسم المجرور (الصبحِ)، وكذا المفعول به غشاشًا.

ودلالة كل هذا هو أن الشاعر استعمل الأفعال الماضية للتعبير عن الفكرة التي كانت تدور في دهنه، من أجل إيصالها للمتلقي بوضوح، لأن الأفعال الماضية للتعبير عن الفكرة التي كانت تدور في دهنه، من أجل إيصالها للمتلقي بوضوح، لأن الأفعال الماضية هي المناسبة للتعبير عن هذه المعاني.

يقول الشنفرى[1]:

وأعدلُ منحوضًا كأنَّ فصوصه كعابٌ دحاها لاعبٌ فهي مُثَّلٌ

- **البنية هي:** الفعل+ الفاعل (ضمير مستتر)+ مفعول به.

فالشاعر هنا في هذا البيت يشبه لنا الشخص العادل بأن أخلاقه تشبه كعاب اللاعب الذي يضرب به المثل، لأن الشخص العادل كذلك يضرب به المثل في الأخلاق والعدل، ولهذا لجأ الشاعر إلى الجملة الفعلية من أجل توضيح المعنى، وإيصاله مفهومًا للمتلقي، وكذا الأجل تجسيد ما يعيشه في تلك الصحراء القاحلة بحيث لا يوجد فيها عدلٌ ولا إنصاف.

[1] - طلال حرب، ديوان الشنفرى، ص61.

من خلال تعرضنا للبنية المركبة في هذا البيت تجلت لنا البنية التركيبية التالية: المسند إليه هو الفعل "أعدل" والمسند هو "الفاعل" الذي هو الضمير المستتر المقدر بـــ "أنا" أمَّا الأداة فهي كما قلنا يمكن أن تكون حروف جر أو هي كل المنصوبات وهي هنا عبارة عن المفعول به منحوضًا.

كما نلاحظ كذلك أن المسند إليه هو اسم الناسخ "كأن" والذي هو "فصوص" والمسند هو الضمير "الهاء" الذي أدَّى وظيفة الخبر للناسخ "كأن"، أمَّا عن الأدوات في هذه الجملة فنجد النعت والحال على الترتيب "كعاب" و"دحاها".

إنّ الدلالة التي تؤديها هذه العناصر أو الإسنادات هي دلالة باطنية لا تفهم إلا من خلال فهم معانيها المخفية وراء هذه الألفاظ التي وضعت لها.

يقول الشنفرى[1]:

فإن تبتئس بالشنفرى أُمُّ اغتبطت بالشنفرى قبل أطولُ

- **البنية هي:** أداة الشرط والجزم+ فعل مضارع+ حرف جر+ اسم مجرور.

فالشاعر في حالة جزم، فهو يجزم بأن لا أحد يبتئس "بالشنفرى" أي به أو بأي أحد آخر لأنَّه سابقًا كان الجميع فرحًا به، وقد استعمل لأجل إيصال هذا المعنى الفعل المضارع فأداة الجزم لا تدخل إلاَّ عليه كما أنه دال على الاستقبال.

فللمسند إليه هو الفعل " تبتئس"، والمسند ه و "أمُّ" وهو الفاعل هذا في الجملة الفعلية وقد تعددت الأدوات التي تربط بينهما كالمفعول به وحرف الجر، أما الجملة الاسمية فنجد المسند إليه هو الظرف " لما" الذي يؤدي وظيفة المبتدأ

[1] – طلال حرب، ديوان الشنفرى ، ص61.

والمسند هو "أطول" فالشاعر هنا لجأ إلى استخدام الجمل الاسمية والفعلية معًا لتوضيح المعنى الذي يرغب في إيصاله.

خاتمة

خاتمة:

من خلال الخوض في غمار هذا البحث، خلصت إلى النتائج التالية:

- للجملة عدة مفاهيم في النحو العربي سواء عند القدماء أم المحدثين.
- نالت البنية في مفهومها مكان الصدارة في مختلف الدراسات الإنسانية الحديثة سواء كانت نفسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم لغوية ... وغيرها، إذْ نجد الباحثين العاملين في إطار هذه المفهومات يتحدثون عن بنية نفسية، وأخرى لغوية...، مما يشير إلى أن البنية لم تعد تقتصر على الدراسات اللغوية وتشعباتها وإنما امتدت لتشمل العلوم الإنسانية، دون استثناء فعلماء اللغة يتحدثون عن بنى صوتية وأخرى تركيبية وثالثة دلالية، ولكل من هذه البنى الكلية بنى فرعية أخرى، منها ما يتعلق ببنية المفردة ومنها ما يتعلق بالبنية الوظيفية...
- تتجلى البنية في صورة العلاقات القائمة بين عناصرها في صفة تماسكها وانسجامها لذلك فإن الذي يميز البنية على وجه الخصوص صفة: الشمولية، والتحول، و التحكم الذاتي.
- تعتبر البنية التركيبية دراسة لوظيفة العناصر في الجملة، حيث تعتمد طريقة في تحليل التراكيب اللغوية، وذلك من خلال البحث في العلاقات الرابطة بين عناصر الجملة.
- يشكل خروج التركيب من صورته العادية إلى أخرى كالتقديم والتأخير سمة بارزة في قصيدة الشنفرى، وقد أسهمت في تحقيق الوظيفة الشعرية والدلالية في القصيدة.
- يوظف الشنفرى التراكيب الفعلية إذا كان بصدد السرد أي سرد ما يدور في عالمه المفضل وهو عالم الحيوانات، والاسمية إذا كان بصدد إثبات التناقض الكامن في المجتمع العربي وتردي الواقع الخلقي. وهو ما أدى بالشنفرى إلى اختيار الصعلكة لأنه وجد في هذا العالم ما لم يجده في قبيلته. وهي ترتبط برؤية الشاعر الخاصة وبحالات نفسية وسياقات عامة تتشكل من خلالها القصيدة.

- بالرغم أن الشنفرى من الصعاليك إلا أن هذا لم يؤثر في قصيدته، فهي لم تخرج عن البنية اللغوية المعهودة.
- يحتلّ تركيب النفي في لامية الشنفرى مكانة واسعة ضنم التراكيب الإخبارية إذْ تتصدّر أدوات النّفي التراكيب لإعطاء كل تركيب سمة مميزة له. فإذا كان الإثبات تحقيق للكلام وتقريره فالنفي إزالة ما قد قيل وإثبات شيء جديد.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

1ــ ابن الأثير(ضياء الدين)، المثل السائر، قدم له وعلق عليه أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط2، (دت).

2ــ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، الأنجلو، القاهرة،ط6،1978

3ــ إيليا أبو ماضي، الديوان، دار العودة، بيروت، (دط)، 2004.

4ــ جان بياجيه، البنيوية، تر عارف منيمنة وبشيري أوبري، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط4، 1985.

5ــ ابن جني(أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2003.

6ــ جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، تقديم إبراهيم صحراوي، موفم للنشر والتوزيع، (دط)، 1993.

7ــ الجرجاني(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد)، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.

8ــ ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، قدم له ووضح هوامشه حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

9ــ الزمخشري(أبو القاسم جار الله)، في علم اللغة العربية، دار الجيل، بيروت، ط 2، (دت).

10ــ طلال حرب، ديوان الشنفرى، دار صادر، بيروت، (دط)، 2004.

11ــ يوسف خاليف، الشعراء الصعاليك، دار المعارف، مصر، القاهرة، (دط)، 1959.

12ــ ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان،(د ت)

13ــ كيو ليزار كاكل عزيز، دلالات أصوات الين في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، ط1، 2009.

14ـــ ابن مالك (محمد بن عبد الله)، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

15ـــ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004.

16ــ مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986

17ــ محمود حسني مغالسة، النحو الشافي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

18ــ محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، لبنان، ط1، 2004.

19ـــ محمد مرتضى الحسن الزبيدي، تاج العروس وجواهر القاموس، تحق مصطفى حجازي، دار التراث العربي، الكويت، (دط)،2001.

29ـــ ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1986.

21ــ منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخيرفي القرآن الكريم، قدم له عبد العظيم المطعني وعلي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005.

22ـــــ ابن منظور، لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006,

23ـــ مصطفى الجوزو، من الأساطير العربية والخرافات، دار الطليعة، بيروت، (دط)، 1980.

24ـــ مصطفى خليل الكسواني، الوجيز في اللغة العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.

25ـــــ نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،(دط)،(دت).

26ـــ سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

27ـــ السيوطي(جلال الدين)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

28ـــ ابن السراج(أبو بكر محمد بن سهيل)، الأصول في النحو، تحق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،(دط)،(دت).

29ـــــ سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، ط1، 2005.

30ـــــــ عادل جابر صلاح الدين، شفيق محمد الرقب،تاريخ الأدب العربي القديم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

32ـــ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (دت).

31ـــ عبد الحميد مصطفى السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004.

33ـــ ابن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

34ـ فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2009.

35ـ الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2000.

36ـ فوزية لعيوش غازي الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

37ـ الفيروز أبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005.

38ـ فردينان دو سوسير، علم اللغة العام، تر بوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، (دط)، (دت).

39ـ صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب للتوزيع، ط1،(دت).

40ـ القزويني(جلال الدين أبو عبد الله الخطيب)، الإيضاح في علوم البلاغة ـ المعاني، والبيان، والبديع ـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

41ـــــ رضي الدين الإستراباذي، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، قدم له ووضح هوامشه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1988.الأدب العربي،

42ـــــ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط5، (دت).

43ـــــ ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

44ـــ غيلان بن عقبة العدوي، ديوان ذو الرمة، تنقيح كارليد هنري هيمس، مطبعة الكلية،(دط)،1959.

45ـــ ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، ط1، 2005.

46ـــــ خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط 1، 1984.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

47ـــ مضيان عواد الرشيدي، البنية التركيبية لمكملات ال عملية الإسنادية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية، جامعة مؤتة، 2013.

48ـــــ عيسى قيزة، وظيفة المتمم الفعلي في الجملة العربية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة، 2010.

49ـــــ فاطمة عليوي، اللسانيات البنيوية من خلال كتاب:

LA LINGUISTIQUE STRUCTURAL GILIOC LEPSCHy، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة الجزائر، 2001.

المجلات:

50ـــــ عبد المجيد عيساني، الجملة في النظام اللغوي عند العرب، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، العدد5، مارس 2006.

51ـــــ الشريف ميهوبي، الجملة العربية البسيطة، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد4، 2006.

فهرس الملخصات

ملخص بالعربية:

تسعى جل الدراسات اللغوية قديما وحديثا إلى محاولة الكشف عن أسرار اللغة العربية وقضاياها، وجعلها تتماشى ومتطلبات الدراسات الحديثة. ومن بين هذه القضايا "بنية اللغة" حيث أن هناك العديد من البنى اللغوية التي بحاجة إلى البحث والدراسة ولهذا جاء عنوان بحثي موسوما:" البنية التركيبية ودلالتها في لامية الشنفرى" وهذا بهدف الكشف عن الدلالات التي تؤديها البنى اللغوية وخاصة التركيبية منها في الشعر الجاهلي وبالضبط في لامية الشنفرى .

وقد اشتملت دراستي على مدخل وفصلين وخاتمة تتصدرهما مقدمة، حيث تعرضت في المدخل إلى الجملة العربية من خلال مفهومها وأقسامها عند القدماء والمحدثين.

أما الفصل الأول فكان بعنوان:"البنية مفهومها وأنواعها"،حيث تناولت فيه: مفهوم البنية وأنواعها فتطرقت إلى البنية المركبية ، فدرست بنية الجملة الاسمية والفعلية وأنماطهما ثم البنية التركيبية وهي التي تدرس وظائف العناصر داخل الجملة، ثم انتقلت إلى الحديث عن البنية الدلالية حيث درست دلالة الجملة .

وجاء الفصل الثاني موسوما:"تحليل دلالة البنية التركيبية في لامية الشنفرى" إذ قمت باستخراج البنى الموجودة في القصيدة وإبراز دلالتها.

وفي الختام عرضت لأهم النتائج التي خرجت بها من البحث.

فهرس الموضوعات

المحتوى **الصفحة**

مقدمة:.....أـــ ج

مدخل:الجملة العربية:..... 2ـــ 8

1ـ مفهومها.....2ـــ 5

أـ لغة..... 2

ب ـ اصطلاحا..... 3

2ـ أقسامها..... 5ـ 8

الفصل الأول: البنية مفهومها

وأنواعها..... 10ـــ 43

1ـ مفهوم البنية..... 10ـ 13

أـ لغة..... 10

ب ـ اصطلاحا..... 11ـ 13

2ـ نشأة البنيوية..... 14ـ17

3ـ أنواع البنية في الجملة..... 17ـ43

3ـ 1ـ البنية المركبة..... 18ـ37

أـ التقديم والتأخير..... 30

3ـ4ـ البنية التركيبية..... 37ـ39

3ـ5ـ البنية الدلالية..... 39ـ43

1 ــ دلالة الجملة..... 40

أــ الدلالة القطعية والاحتمالية..... 42

ب ــ الدلالة الظاهرة و الباطنية..... 42

الفصل الثاني: تحليل دلالة البنية التركيبية في لامية العرب للشنفرى:..... 45 ــ 64

خاتمة..... 66ــ67

قائمة المصادر والمراجع..... 69ــ74

فهرس

الملخصات..... 76ــ77

الملحق..... 79ــ82

فهرس الموضوعات..... 85